بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الشاهد النحوي بين كتابي معاني الحروف للرماني ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي

(دراسة مقارنة)

إعداد

فداء حمدي رفيق فتوح

إشراف

الأستاذ الدكتور وائل أبو صالح

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2006م



الشاهد النحوي بين كتابي معاني الحروف للرماني ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي

(دراسة مقارنة)

إعداد الطالبة

فداء حمدي رفيق فتوح

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 9/18/ 2006م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور وائل أبو صالح/ رئيساً	....
الأستاذ الدكتور زهير إبراهيم/ ممتحناً خارجياً	....
الأستاذ الدكتور يحيى جبر/ ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز الناس على قلبي، إلى من كانا سبب وجودي في هذه الحياة إلى والدَيّ العزيزين. وإلى شموع حياتي أخوي وأخواتي بشار وبهاء وفتحية وفاديا وفيحاء وسلمى. ثم إلى مهجة قلبي (حمدي الصغير).

وإهداء خاص إلى روح أختي الطاهرة ميساء فتوح، وإني لأسأل الله تعالى أن يتغمدها بواسع رحمته، فالحياة أبت أن تسير معي في رحلتي هذه، لكن ذكرها بات يلازمني دائماً، ويلح عليّ إكمال هذه الدراسة حتى نهايتها.

ابنتكم وأختكم

فداء حمدي فتوح

شكر وتقدير

بعد أن منَّ الله تعالى عليّ، ووفقني في إنجاز هذه الدراسة، فإنه يطيب لـــي أن أتقــدم بجزيــل شكري من الأستاذ الدكتور وائل أبو صالح الذي أشرف على هذه الأطروحة، وتعهدها بالحرص والاهتمام، فأنار الدرب أمامي ويسر لي مناهل العلم والمعرفة.

كما يسرني أن أشكر كل من الأستاذ الدكتور زهير إبراهيم، والأستاذ الدكتور يحيى جبر اللذين أرشداني بمعلوماتهما القيمة لإثراء هذه الدراسة فلهم مني جميعاً فائق الشكر والتقدير والاحترام.

فهرس المحتويات

الشاهد النحوي بين كتابي معاني الحروف للرماني ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي

(دراسة مقارنة)

إعداد

فداء حمدي رفيق فتوح

إشراف

الأستاذ الدكتور وائل أبو صالح

الملخص

حفلت كتب النحو العربي على مر الزمان بالشاهد النحـوي علـى مختلـف أنواعـه. الشعري، والقرآني ,والنبوي ,وأقوال العرب من حكم وخطب وأمثال عربية. وكان هذا الشـاهد سندهم الأول في إثبات صحة القواعد النحوية التي رصدوها في كتبهم الفذة، إلا أن الاخـتلاف كان واضحاً بين النحاة في تفضيلهم لهذا الشاهد أو ذاك لا سـيما الشـاهد الشـعري والشـاهد القرآني، فكان منهم من يفضل الشاهد الشعري فيستخدمه أكثر من سواه، ويضعه فـي المرتبـة الأولى ويُدَعِّم به معظم القواعد، ومنهم من يفضل الشاهد القرآني ,ومنهم من اسـتخدم الشـاهد النبوي بشكل قليل, ومنهم من رفض الاستشهاد به وعده لم يصل إلينا كما ورد عن النبي صـلى الله عليه وسلم، إضافة إلى أقوال العرب المختلفة (الخطب ,والحكم ,والأمثال) وميزانهـا عنـد النحاة.

وهذه الدراسة هي شكل من أشكال الدرس النحوي التي يقارن بـين عـالمين كبيـرين جليلين، لمع اسماهما على مر تاريخ النحو العربي بعامة وهما الرماني والمالقي. ونعني في هذه الدراسة المقارنة بين هذين العالمين من ناحية، طريقتهما في استخدام الشاهد النحـوي بأنواعـه المختلفة، وأي نوع من الشواهد كان يفضل كل منهما، وكيفية استخدام هـذه الشـواهد لخدمـة القاعدة النحوية في كتابيهما معاني الحروف للرماني، ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي.

وقد قسمت الدراسة إلى:مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، تحدثت في المقدمة عـن هـدف الدراسة ومنهجية البحث، في حين تحدثت في التمهيد عن حياة العـالمين الرمـاني والمـالقي،

وشيوخهما، وتلاميذهما، واهم كتبهما. أما فصول الدراسة الثلاثة، فبحث الفصل الأول في الشاهد الشعري تعريفه، وأهميته لدى النحاة الأوائل، والمقارنة بين العالمين في طريقة الاستشهاد بـــه. وبحث الفصل الثاني في الشاهد القرآني تعريفه، وتعريف علم القراءات، وموقــف النحـــاة مـــن القراءات، ثم المقارنة بين العالمين في طريقة استشهادهما بالقرآن. وبحث الفصل الثالـــث فـــي الشاهد النبوي وتعريفه وأسباب قلة استخدامه عند النحاة، والمقارنة بين العالمين في استخدامه ثم أقوال العرب المختلفة وتعريفها وطريقتهما في الاستشهاد بها.

أما خاتمة هذه الدراسة فعرضت فيها ما توصلت إليه من نتائج خـــلال هـــذه الدراســـة. تجعل القاريء يتفهم موضوع الشاهد النحوي وأهميته عند النحاة، ويقف علـــى الفـــروق بـــين الرماني والمالقي في موقفيهما من الموضوع.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،

فهذه دراسة نحوية قارنت فيها بين العالمين النحويين الرماني في كتابه معاني الحروف والمالقي في كتابه رصف المباني في شرح حروف المعاني من ناحية استخدامهما للشاهد النحوي، لا سيما أن الشاهد النحوي قد احتلّ جانباً كبيراً من اهتمام كبار النحاة.

أما أسباب اختيار موضوع الدراسة فهي:

أهمية الشاهد النحوي في النحو العربي، والأسباب التي جعلت بعض أنواع الشواهد تأخذ القسط الأكبر من اهتمام النحاة والكشف عن ثقافة هذين العالمين اللغوية، لا سيما أن الدارسين المحدثين ينظرون إلى النحو الشرقي باهتمام أكبر من النحو الأندلسي إن جاز لي التعبير، فيسمعون بأسماء النحاة المشارقة، لكنهم قليلا ما يسمعون بنحاة المغرب.

أما مصادر الدراسة فقد تنوعت ما بين كتب تحدثت عن الرماني والمالقي، وبين كتب النحو القديمة والحديثة والرسائل الجامعية التي تناولت الشاهد النحوي، وطرق النحاة في استخدامه ومعالجته.

وقد تكونت الدراسة من تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، تناول التمهيد حياة كل من العالمين الرماني والمالقي، ونسبتهما، وثقافتهما، وشيوخهما، وتلامذتهما، وبعض كتبهما. أما الفصل الأول فقد بحثت فيه الشاهد الشعري في كتابيهما، وقمت بالمقارنة بين العالمين من حيث استخدامهما لهذا الشاهد، باعتبار الشاهد الشعري احتلّ المكانة الأولى عند العالمين، وعند عدد كبير من النحاة، حيث بدأته بتعريف الشاهد الشعري، ونبذة عنه، وانتقلت بعدها إلى أسلوب كل منهما في ذكر القائل، وتوجيه الشاهد، والوقوف عند دلالات المفردات الصعبة، وإعراب الشواهد، والهدف من إيراد هذه الشواهد، والروايات المتعددة للشاهد، وتدعيم الفكرة الواحدة بشواهد متعددة، واستخدام الشاهد الشعري ليخدم غير فكرة، والاستشهاد على كل فكرة أو قاعدة

نحوية، وتعزيز الشاهد بآية قرآنية، ثم الضرورة الشعرية وتعليلها، والاختلاف بينهما في القاعدة النحوية، والاستشهاد بشعر الشعراء المولدين، وأنهيته بمذهبهما النحوي من خلال شواهدهما.

أما الفصل الثاني: فقصرته على الشاهد القرآني حيث احتلّ المركز الثاني عند كل منهما، وبدأته بتعريف الشاهد القرآني، ونبذة عنه، وفصاحة القرآن وبلاغته، وأهمية الاستشهاد به، وموقف النحاة من الاستشهاد بالقراءات، وقلّة الاستشهاد به مقارنة بالشعر، ثم انتقلت إلى طريقة تعامل كل منهما معه، والمقارنة بينهما من حيث استخدام غير شاهد قرآني للتدليل على الفكرة الواحدة، واللجوء إلى تأويل الآيات، وتفسيرها، وتدعيم الشاهد القرآني بشاهد شعري، والإتيان بالآراء المختلفة في سبيل الوصول إلى الشاهد، ثم موقفهما من القراءات القرآنية.

أما الفصل الثالث فقد قسمته إلى قسمين: الأول وتحدثت فيه عن الشاهد النبوي، تعريفه ونبذة عنه، والسبب الذي جعل النحاة يقللون من الاستشهاد بالحديث النبوي، ثم موقف كل من الرماني والمالقي من التعامل معه، أما القسم الثاني من هذا الفصل فتناولت فيه أقوال العرب من حكم أو خطب أو أمثال أو لهجاتٍ مما استعمل شاهداً، حيث بدأته بتعريف أقوال العرب، ثم أسلوب تعامل كل من الرماني والمالقي معها.

وختمت بحثي هذا بخاتمة جمعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها فيه.

فإن كنت قد وفقت فهذا بحمد الله تعالى وفضله وآمل أن أخطو إلى عالم المعرفة خطوة تلو الأخرى للوصول إلى أصول اللغة العربية، وإن كان مني تقصير ولم أكن عند حسن ظنكم، فهذا جهد المقل، وأستميحكم عذراً على هذا التقصير الذي أغفلته عن غير قصد، فقد جلّ من لا يغفل، والله وليّ التوفيق.

تمهيد:

سأقدم في هذه الصفحات نبذة عن حياة العالمين الجليلين الرماني والمالقي، مبتدئة بالرّماني، فعلى الرغم من قلّة المصادر والمراجع التي تحدثت عنه، إلا أنه نال حظاً أوفر من المالقي لدى عدد من المؤرخين.

أولا": الرّماني:

فهذا العالم هو أبو الحسن بن عيسى بن علي بن عبد الله النحوي المعروف بالرمّاني[1]، وهو المعروف بـ"(شيخ العربية)، و(الإخشيدي)، و(الورّاق)، و(الجامع)، وقيل: هو بالرّماني أشهر"[2].

لم يكن للرّماني ذكرٌ وفيرُ في كتب التراجم العربية، ولعل المرجع الوحيد –بين القدماء والمحدثين– الذي تناوله بإفاضة مقارنة مع غيره من المصادر والمراجع، هو كتاب مازن المبارك "الرّماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه". وهو الكتاب الذي بصّرني به، وأعانني أكثر من غيره في الكتابة عن حياة هذا العالم الجليل.

وقد اتفقت هذه المصادر وتلك المراجع التي تحدثت عنه على أنه ولد بمدينة بغداد العراقية عام 296 هـ، وتوفي في العام 384 هـ في المدينة نفسها[3].

وكان الرّماني ذائع الصيت، لأنه جمع بين علم الكلام والعربية، وألف ما يقرب من مائة مصنف، ومنها تفسير القرآن العظيم، إضافة إلى إتقانه لكثير من العلوم، كالفقه والقراءات، والنحو، والكلام على مذهب المعتزلة، والتفسير واللغة، فهو كما يقول في حقه أبو حيان

---

(1) ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، ص125.

(2) ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، 1948، ج2، ص461.

(3) ابن تغرى بردى: جمال الدين أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين،ج4، ص170.

التوحيدي: "عالي الرتبة في النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق، وعيب به إلا أنه لم يسلك واضع المنطق، بل أفرد صناعة وأظهر براعة، وقد عمل في القرآن كتاباً نفيساً. هذا مع الدّين الثخين، والعقل الرزين. وهو إمام العربية، كان علامة في الأدب إماماً في النحو بعيداً بالمقالات، معتزلاً"[1].

نسبته:

اختلفت الأقوال في نسبة (الرّماني) فقد قيل: إنها نسبة إلى الرّمان وبيعه، وقيل: إنها نسبة إلى قصر الرمان الموجود بواسط بين الكوفة والبصرة، الذي نسب إليه كثير من المشهورين أمثال السمعاني، ويحيى بن دينار وقد قيل عنه:"الرماني الواسطي"[2] وبذلك قال الفيروز أبادي[3]: "أما ابن خلكان فقال: الرماني بضم الراء وتشديد الميم وبعد الألف نون، هذه النسبة يجوز أن تكون إلى الرمان وبيعه، ويمكن أن تكون إلى قصر الرمان، وهو قصر بواسط معروف، وقد نسب إلى هذا وهذا خلق كثير، ولم يذكر السمعاني أن نسبة أبي الحسن المذكور إلى أيهما"[4]، أما ما عرف عنه بـ (الورّاق) فقد قيل: إنها نسبة إلى مهنة الوراقة التي عمل بها واحترفها، حيث كان الرّماني فقيراً جداً، وكان يعيش في بيئة اشتهر فيها الوراقون الذين كانوا لا يجدون حرفة، فيعملون بنسخ الكتب. "وهي نسبة عرفه بها كثيرون كياقوت والعمري والكتبي وابن قاضي شهبه وغيرهم"[5]، وقد قيل: إنها نسبة إلى كونه معروفاً بالمروءة والزهد والعفاف والورع. وأما (الإخشيدي) فنسبة إلى أبي بكر الإخشيدي الذي كان من كبار شيوخ المعتزلة في بغداد، والذي اخذ عنه الرماني.

---

(1) التوحيدي: أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج1، ص133.

(2) الحموي: ياقوت: معجم البلدان، دار صادر دار بيروت، 1957م، ج3، ص66-67.

(3) الفيروز أبادي: مجد الدين: القاموس المحيط، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي_مصر، 1952م، مادة رمن، ج3.

(4) ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص461.

(5) المبارك:مازن: الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1974، ص48.

"وأما(الجامع) فصفة عرف بها الرّماني لكثرة جمعه بين العلوم، إذ جمع في تدريسه بين القرآن والفقه واللغة والنحو والكلام"[1].

أصله:

أما بالنسبة لأصله فلا تذكر الكتب شيئاً عنه، إلا أن الدكتور مازن المبارك ذكر في كتابه"أن أصله من سرّ من رأى، وقال: (ذكر ابن خلكان أن أصل علي بن عيسى من سامراء مخالفاً في ذلك السمعاني والأمير ابن ماكولا اللذين ذهبا إلى انتسابه لقصر الرّمان) والحقيقة انه لا خلاف بين النصين، لأن كون الرّماني منتسباً إلى قصر الرّمان لا يعارض كون أصله من سامراء، فهناك كثير من الناس ينتسبون إلى مكان عاشوا فيه، على حين تعود أصول أسرتهم إلى مكان آخر. وعلى كل فقد استوطن الرّماني بغداد، واتخذ لنفسه داراً في سوق العطش، حيث كان يقيم أستاذه الإخشيد والشاعر المعروف بالسريّ الرفّاء"[2].

شيوخه:

أخذ الرّماني علمه عن أشهر شيوخ البصرة الذين ارتحلوا إلى بغداد، وهم: وأبو بكر محمد بن السرّي السراج[4] ت(316)، وأبو إسحاق الزجاج[5] ت(316)، أبو بكر بن دريد[3]

---

(1) المبارك:مازن، الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، ص50.

(2) المرجع السابق، ص53.

(3) هو من أئمة النحو المشهورين وإليه انتهت الرّياسة في النحو وأخذ عن المبرّد ينظر:_

أ_ ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص249.

ب_ السيوطي: جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دار المعرفة، بيروت، ص44.

جـ_ ابن النديم: الفهرست، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص98.

(4) من أهل الفضل والدين كان يخرط الزجاج ثم مال الى النحو فلزم المبرّد ينظر:_

أ_ السيوطي: جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دار المعرفة، بيروت، ص179.

ب_ ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص244.

جـ_ ابن النديم: الفهرست، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص96-97.

(5) من أكابر علماء العربية مقدّماً في اللغة أنساب العرب وأشعارهم، ولد بالبصرة وطلب النحو وأخذ عن السجستاني والرياشي والأصمعي ينظر:

أ_ ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص256-257.

ب_ السيوطي: جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دار المعرفة، بيروت، ص30.

جـ_ ابن النديم: الفهرست، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص97-98.

ت(321). وهذا إن دلّ على شيء فإنه يـدل على أن الرّماني كان ذكياً جداً وفطنـاً، حيـث أن فترة التلمذة عنده كانت الفترة الأولى من شبابه، لأن شيوخه الثلاثة حسب ما ذكرت المصادر قد توفوا، وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره. زد على ذلك أنه عندما كان يأخـذ علـم العربية عن هؤلاء الشيوخ، كان يأخذ علم الكلام ومذهب الاعتزال عن أبـي بكـر الإخشـيدي ت(326) الذي أثر فيه طيلة حياته، ووسمه بصفة الاعتزال.

ثقافة الرّماني الكلامية:

كانت ثقافة الرّماني الكلامية واسعة، فلم يكتف بإتقانه علم الكلام وغيره مـن العلـوم، وإنما تعدى ذلك إلى تصنيف كتب في الاعتزال وعلم الكلام، حيث كانت مصبوغة بهذه الثقافـة الكلامية الكبيرة الواسعة ككتاب (مقالة المعتزلة)، و(الرد على الدهرية)، و(صنعة الاسـتدلال)، و(أصول الجدل)، و(أدب الجدل)، و(الرسائل في الكلام)، و(جوامع العلم فـي التوحيـد)، كمـا ظهرت هذه الثقافة الواسعة في الكتب التي وضعها في الرد على بعض العلماء المخالفين ككتاب (الرد على المسائل البغداديات لأبي هاشم الجبائي)، و كتاب (نقض التثليث علـى يحيـى بـن عادي)، وكتاب (الروية في النقض على الأشعري)[1].

ثقافة الرّماني العربية:

كانت ثقافة الرّماني في علوم العربية غزيرة واسعة، بعيدة الغور كثقافتـه فـي الكـلام والاعتزال، حيث أصبح من كبار أئمة علوم العربية، ومن أصحاب الرأي المشـهورين. فـاهتم بعلوم العربية وألف فيها كتباً كثيرة منها ما هو من تأليفـه الخـاص مثـل"الحـدود النحويـة"، و"الإيجاز في النحو"، و"الحروف"، وغيرها، ومنها ما كان شرحاً لكتاب إمام في النحو أو تعليقاً عليه، مثل"شرح مسائل الأخفش الكبير والصغير"، و"شرح الألف واللام للمازني"وشرحه لكتـاب سيبويه"، وغير ذلك.

---

(1) المبارك: مازن: الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، ص53.

إنَّ نظرة متفحصة في كتبه لتدلنا دلالة واضحة على ذكائه، وغزارة علمــه، واهتمامــه الكبير بعلوم العربية، وقد قال عنه أبو حيــان، وهــو يفاضــل بــين بعــض العلمــاء وبــين الجاحظ:"ومنهم علي بن عيسى الرّماني، فلم ير مثله قط، بلا تقية ولا تحاش، ولا اشــمئزاز ولا استيحاش، علماً بالنحو، وغزارة في الكلام، وبصراً بالمقالات، واستخراجاً للعويص، وإيضــاحاً للمشكل، مع تأله وتنزه، ودين يقين، وفصاحة وفقاهة، وعفاف ونظافة"[1].

ثقافة الرّماني القرآنية:

اهتم الرّماني بعلوم القرآن اهتمامه بعلوم العربية، وعلم الكلام، "تناول علوم القرآن فكان فيها إماماً مقداماً ومؤلفاً ذائع الصيت، فقد وضع تفسيراً كبيراً للقرآن الكريم قال عنه:- (تفسيري بستان يجتنى منه ما يشتهى)، وعرف به فقيل:"صاحب التفسير"[2]. وكان لهذا التفســير مكانــه مرموقة عند العلماء، يظهر أن سببها حسن صناعة الرّماني وبراعته.

وبالإضافة إلى كتابه تفسير القرآن الكريم، كان له مؤلفات أخرى فــي علــوم القــرآن منها"الألفات في القرآن"، و"الجامع في علم القرآن"، و"النكت في إعجاز القرآن".

تلامذة الرماني:

تتلمذ على الرّماني عدد من العلماء الأفذاذ، وكان على رأسهم"أبــو حيــان التوحيــدي ت(400هــ)، وأبو الحسن هلال بن المحسن الكاتب[3] ت(448هــ)، وأبــو محمــد الــدهان[4] ت(454هــ)، وقد انفرد ابن القاضي شهبة بذكر راويين لم يذكرهما سواه قال: إنهما رويا عــن

---

(1) التوحيدي: أبو حيان: المقابسات، تحقيق حسن السندوبي، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1929م، ص57.

(2) متز: آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريــدة، دار الفكــر العربــي، نصر،1419هــ_1999م، ج1+2.

(3) حفيد بن إسحاق الصابي وتلميذ الفارسي والرماني وكان صابئاً واسلم في آخر عمــره وعــرف بــالأدب،(ت448) ، ينظر: ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص351.

(4) من أفاضل أهل اللغة، ينظر: الأنباري: أبو البركات كمال الدين: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص362.

الرماني، وهما أبو البركات محمد بن عبد الواحد بن محمد الزبيري، وأبو عبد الله الحسن بن محمد بن ميمون المصري"[1].

ومن تلامذة الرّماني أيضا" "أبو طالب احمد بن بكر بن احمد العبدي"[2] ت(406هـ)، و"أبو القاسم الدقيقي علي بن عبيد الله ابن الدقاق"[3] ت(415هـ)، و"أبو القاسم علي بن طلحة بن كروان"[4] ت(424هـ)، و"أبو الحسن محمد بن حمدان الدلفي العجلي"[5] ت(460هـ)، ويرى الدكتور مازن المبارك أن للرّماني تلاميذ ورواة لم تصل إلينا أسماؤهم لأنه كان يملي ما يؤلفه على تلامذته إملاء[6].

ونتيجة لذلك، فقد ظهر فريقان ممن تناقل أقواله فأحدهم تناولها بالشرح والتفصيل، أو التعليق والتعقيب، والآخر سفهه وانتقص من أقواله، ولم يعجبه ما جاء به هذا العالم الجليل.

وإذا ما نظرنا إلى علوم العربية، وأقواله فيها، وجدنا انتشاراً لها في كتب البلاغيين والنحويين من بعده. فقد وجد كثير من البلاغيين الذين نقلوا أقواله واستشهدوا بها، أمثال ابن رشيق، وابن أبي الإصبع المصري، وأبي بكر محمد بن الطيب الباقلّاني، وابن سنان الخفاجي.

أما النحويون فلم يكن اندفاعهم لأقوال الرماني شديداً كاندفاع البلاغيين لها، مع أنه اهتم بمؤلفات كبار النحويين كسيبويه والأخفش والزجاج وابن السرّاج. وتعرض ابن هشام لآراء الرماني في كتابه "مغنى اللبيب" في سبعة مواضع فقط. ولعل النحوي الوحيد الذي أكثر من

---

(1) الزبيدي: أبو الفضل إبراهيم: طبقات النحويين واللغويين، مصر، 1954، ج2، ص174.

(2) من النحاة القيّاسين، تفنن في علوم العربية، واخذ عن السيرافي والفارسي والرماني (ت406) ، ينظر: ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص336.

(3) نحوي بارع من الأئمة العلماء أخذ عن الفارسي والسيرافي والرماني (ت415) ، تخرج عليه كثير لحسن خلقه وسيرته، ينظر: السيوطي: جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،ص343. .

(4) هو النحوي الذي صحب الفارسي والرماني وقرأ عليهما كتاب سيبويه، وكان من شيوخ النحو بواسط، ينظر: السيوطي: جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص339.

(5) هو النحوي صاحب شرح ديوان المتنبي(ت460) ، ينظر: الحموي: ياقوت: معجم الأدباء، مطبعة دار المأمون، مصر، 1936م، ج18، ص207.

(6) ينظر: المبارك: مازن: الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، ص68-70.

إيراد آراء الرماني هو السيوطي في كتابه"همع الهوامع". أما باقي النحويين فلم يتعرضوا لآرائه ولم يذكروها، ولعل هذا الإهمال راجع لأسلوب الرّماني أولاً، ولرأي الفارسي وشهادته في الرّماني ثانياً ما أدى إلى إعراض النحويين عن كتبه، ورواية أقواله، ولقد هيأت الظروف للفارسي أن تعيش آراؤه وأن تنتشر ويخدمها من بعده تلامذة مخلصون حتى تمتلىء بها كتب النحو الذي بين أيدينا [1].

ومما يروى في هذا الصدد أن أبا علي الفارسي كان يقول:"لو كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء، ولو كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء"[2]

آثار الرماني:

تعددت كتابات الرّماني وتنوعت، فقد كتب في علوم العربية، والقرآن، والاعتزال، والكلام، ومنها المطبوع والمخطوط، وفيها موجود ومفقود.

وسأتناول قسماً من هذه الآثار مبتدئة بالمطبوع ثم المخطوط الموجود فالمفقود، ومن أراد الاستزادة فعليه بكتاب (الرماني النحوي في ضوء شرح لكتاب سيبويه) للدكتور مازن المبارك من ص86-103.

أولاً: آثاره في علوم العربية:

1- معاني الحروف　　2- كتاب الألفاظ المتقاربة أو المترادفة المعنى.

الآثار المخطوطة الموجودة:

1- شرح كتاب سيبويه　　2- الحدود الأكبر　　3- الحدود الأصغر.

---

(1) الحموي: ياقوت: معجم الأدباء، مصر، 1936م، ج14، ص74..

(2) المرجع السابق، ص74-75.

الآثار المفقودة:

وقد بلغت خمسة وعشرين كتاباً منها:

1- أغراض كتاب سيبويه، وذكره ابن النديم.

2- كتاب نكت سيبويه، وذكره القفطي وابن النديم.

3- تهذيب أبواب كتاب سيبويه، ذكره القفطي.

4- الخلاف بين سيبويه والمبرد، ذكره القفطي.

ثانيا": آثاره في علوم القرآن:

الآثار المطبوعة: النكت في إعجاز القرآن.

الآثار المخطوطة الموجودة:

1- كتاب الجامع في علم القرآن.

2- تفسير القرآن.

الآثار المفقودة:

وقد بلغت سبعة كتب منها:

1- كتاب جواب ابن الإخشيد في علم القرآن.

2- كتاب مسائل أبي علي بن الناصر في علم القرآن.

3- كتاب جواب سائل طلحة في علم القرآن.

ثالثا": آثاره في العقائد والكلام:

جميع مؤلفاته في العقائد والكلام مفقودة، وقد بلغت ثمانية وخمسين كتاباً منها:

1- كتاب الإمامة. 2- كتاب تفضيل. 3- التعليق.

4- الرد على المسائل البغداديات لأبي هاشم.

ثانيا": المالقي:

لم أجد عن حياة المالقي في الكتب التي قرأتها سوى القليل مقارنة بما كتب عن الرّماني. وهو أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد أبو جعفر المالقي، وقيل (المالكي)[1].

ولد في شهر رمضان من العام 630هـ[2]. وكان عالماً بالعربية والعروض والمنطق والفقه والعبادات، وكان يقرض الشعر.رحل من مالقة إلى سبته ثم عاد إلى الأندلس. وتنقل بين المُرِيَّة وبرجة يقرىء القرآن بهما، وأخذ القرآن عن الحجاج بن أبي ريحانة [3].

لم يهتم بلقاء الشيوخ ولم يحمل عنهم، ولم يكن في بلده شيخ إلا هو، وكان يعرف بين أهل بلده بالبله في أسباب الدنيا، ويدل على ذلك بعض القصص التي رويت عنه منها:"أنه طبخ قدراً فوجدها تعوز الملح، فوضع في القدر ملحاً غير مطحون ثم ذاقها قبل أن ينحل الملح فوجدها تعوز فزادها إلى أن صارت القدر زعاقاً"[4].

وكان ضيق الحال إلى أن دخل المرية واشتغل فيها بالنحو وتحسنت حاله. توفي بالمرية سنة 702هـ ودفن بمقربة من تربة الشيخ الزاهد أبي العباس بن مكنون [5]. وعليه فقد عاش المالقي في الفترة الواقعة مابين 630-702هـ، وهذه الفترة شهدت أكبر الإضطرابات السياسية،

---

(1) الجزري: شمس الدين: غاية النهاية في طبقات القرّاء، مكتبة الخانجي، مصر، 1932م، ج1، ص77.

(2) ابن الخطيب: لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م، ج1، ص196.

(3) العسقلاني: شهاب الدين بن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ص194.

(4) المرجع السابق، ص195. ووجدت في: ابن الخطيب: لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة،ج1، ص200. وأيضاً في: الجزري: شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القرّاء، ص77.

(5) ابن الخطيب: لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، ص202.

ويعرف عن هذه الفترة بأنها لم تعرف الهدوء ولا الاستقرار، ويتبيَّن هذا من كثرة عدد الخلفاء، وكثرة الحوادث الداخلية والغزو الخارجي[1].

شعره:

لم يهتم بشعره كثيراً، ولم يكن يتكلّفه، حتى إن بعضهم وصفه بعدم الإجادة. وعرف عن شعره بأنه وسط بعيد عن الغث والثمين، وكان لا يعتني فيه، ولا يقصد قصده، إضافة إلى ذلــك فقد عرف بالغرابة وقلة الجودة[2].

ومن شعره[3]:

(بحر الطويل)

مَحَاسِنُ من أَهْوى يَضيِقُ لَها الشَّرحُ	له الهِمَّةُ العَلْياءُ والخُلُقُ السَّـــــمْحُ
له بَهْجةٌ يَغْشَى البصائرَ نُورُهَـــــا	وتَعْشَى بها الأبْصَارُ إِنْ غَلَسَ الصُّبْحُ

تصانيفه:

وضع المالقي مجموعة من الكتب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- كتاب الحلية في ذكر البسملة والتصلية.

2- كتاب رصف المباني في شرح حروف المعاني.

3- كتاب في شرح الكوامل لأبي موسى الجزولي (شرح الجزولية).

4- كتاب شرح مغرب أبي عبد الله بن هشام الفهري المعروف بابن الشوّاش ولم يتمه، حيث وصل به إلى باب همزة الوصل[4].

---

(1) شلبي: أحمد: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط3، مكتبة النهضة المصـــرية، 1996م، ج4، ص138 ومـــا يليها.

(2) ابن الخطيب: لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص198-199.

(3) المرجع السابق، ص199.

(4) المرجع السابق، ج1، ص198.

وبعد، فمن خلال قراءتي لحياة المؤلفين الرماني والمالقي فإنني أرى أن الرماني أوفر حظاً لدى المؤرخين وأكثر تأليفاً وأغزر علماً، وأوسع ثقافة، مع التقاء تام في عدد من جوانب تخصصهما.

التعريف بالكتابين:

كتاب معاني الحروف للرماني:-

قسم الرماني الحروف في كتابه معاني الحروف إلى أربعة أقسام:-

1- الحروف الأحادية وهي: الهمزة، الباء، التاء، السين، الفاء، الكاف، اللام، الواو.

2- الحروف الثنائية وهي على الترتيب:-

أل، أم، أن، إن، أو، أي، لا، ما، وا، ها، بل، عن، في، من، قد، كي، لم، لو، هل، مذ.

3- الحروف الثلاثية وهي: منذ، نعم، بلى، ثم، جير، خلا، رب، على، سوف، إنَّ، أنَّ، ليت، ألا، إلى، إذا، أيا.

4- الحروف الرباعية وهي: حاشا، حتى، كأن، كلا، لولا، لوما، لعل، ألا، أما، إما، هلا، لما، لكن.

فكان يذكر هذه الحروف ويبين أهي عاملة أم غير عاملة، ومعانيها، ثم يبين الاستعمالات المختلفة حسب أقوال كبار النحاة، وقد يبيّن رأيه فيوافق أو يعارض بعض الأقوال.

كما أنه يتعرض لآراء البصريين والكوفيين، وقد يظهر ما يبيّن انحيازه إلى رأي البصريين.

وهو يؤيد ما يذهب إليه بالشواهد النحوية: القرآن الكريم، والشعر العربي، والحديث الشريف، وبعض أقوال ولهجات العرب.

كتاب رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي:-

عرض المالقي في هذا الكتاب جميع حروف العربية بطريقة تتميز بالشمول، ورصد جميع معاني الحروف.

كما أنه كان يذكر الحرف ويوضح أهو عامل أم غير عامل، مع استعمالاته، وآراء كبار النحاة في هذا الحرف، ومن ثم يعرض رأيه وموقفه من بعض تلك الآراء.

وكان يؤيد ما يذهب إليه بالشواهد النحوية: القرآن الكريم، والشعر العربي، والحديث الشريف، وبعض أقوال ولهجات العرب.

الفصل الأول

الشواهد الشعرية في كتابي

الرماني والمالقي

واتخذت الشواهد الشعرية موقعاً كبيراً ونالت حظاً وفيراً في النحو العربي، فقد كانت القواعد النحوية المستنبطة مزينة بالشواهد الشعرية حجة عليها، وفي هذا الصدد يقول عبد الجبار علوان: "كان (الشاهد) حجة النحوي في إثبات صحة القاعدة النحوية وتقريرها، أو تجويز ما جاء مخالفاً القياس، أو الرد على المخالف وتفنيد رأيه وإظهار ضعف مذهبه النحوي، أو عدم جوازه"[1].

ويضيف قائلاً:"لا غنى لكل نحوي من شاهد يستشهد به ليسند قاعدته، ويؤيد به وجهة نظره، ويدعم به مذهبه في مسألة ما، لاسيما إذا كان فيها اختلاف في الآراء، أو كانت خارجة عن القياس"[2].

وإذا أردنا تعريف الشاهد فله عدة معان يختلف بعضها عن بعض، فهو: من يعلم أمراً فيذكره، أو من يدلي بما عنده من شهادة، وهو في النحو: ما يؤتى به لكي يبرهن قاعدة كالآية من القرآن الكريم، أو قول من أقوال العرب الموثوق بهم[3].

"فالشواهد في النحو أخبار قاطعة موثقة يسوقها علماء اللغة عن الناطقين باللغة. والاستشهاد هو: الإخبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعر أو نثر"[4].

ولا يقصد بـ(الشاهد) الشعر فقط، وإنما تتعدى كلمة الشاهد ذلك، فقد تكون آية قرآنية، أو حديث نبوي شريف، أو مثلاً أو جملة من كلام العرب.

---

(1) النايله:عبد الجبار علوان: الشواهد والاستشهاد في النحو،ط1، مطبعة الزهراء- بغداد، 1396هـ- 1976م، ص21.

(2) المرجع السابق، ص21.

(3) ابن منظور: لسان العرب (شهد) ، دار صادر، دار بيروت، 1389هـ- 1956م، ج3، ص239 وما يليها.

(4) عيد: محمد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص86.

والمراد بالشاهد اللغوي:"جملة من كلام العرب أو ما جرى مجراه، كـالقرآن الكـريم، تتسم بمواصفات معينة، وتقوم على استخدام العرب لفظاً لمعناه، أو نسقاً في نظـم أو كـلام، أو على وقوع شيء إذا اقترن بغيره أو على علاقة بين لفظ وآخـر، أو معنـى وغيـره، وتقـديم وتأخير، واشتقاق أو بناء، ونحو ذلك مما يصعب حصره، ومما هو محسوب في منـاحي كـلام عرب الفصحاء"[1].

وهناك مجموعة من الأمور جعلت النحاة يعتمدون في الاستشهاد علـى الشـعر منهـا: منزلة الشـعر الكبيرة في نفوس العرب في الإسلام وما قبله، حيث كـانوا يتناشدونه في كـل أماكن تجمعهم ويحفظونه ويكررونه باستمرار، لأنه ديوانهم وسجلهم التـاريخي سـجلت فيـه مآثرهم، ولم يكن لديهم علم أصح منه. وعندما جاء الإسلام حافظ الشعر علـى منزلتـه حيـث تناشده المسلمون في المساجد والمجالس، امتدحه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلاً:"نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر، يقدمها الرجل أمام حاجته، فيستنزل بها الكـريم، ويستعطف بها اللئيم"[2].

علاوة على ذلك فإن النثر الذي وصل إلى النحاة من العصر الجاهلي كان قليلاً جداً، فلا يوجد عندهم نصوص نثرية كالشعر، كما كان يعتقد النحاة أن رواية النثر أقل دقة مـن روايـة الشعر، ويرجع السبب إلى أن ذكر المنظوم أيسر من ذكر المنثور[3].

ويؤيد هذا الكلام ما جاء به محمد عيد عن اهتمام العرب بالشعر أكثر من النثر وهو"أن النثر يستعمله الناس – كل الناس – في حياتهم الاجتماعية العامة. سـواء مـن اتصـف مـنهم بالفصاحة أم من هو بعيد عنها، فهو وسيلة التفاهم والتواصل بينهم في التفكير والوجدان، وفـي المواقف الجادة والحاجات الدارجة، ولذلك فهو _ بكثرة الاستعمال _ معـرض للابتـذال، أمـا الشعر فله من خصائصه الفنية ما يقصره على المتمكنين منه فهو بما يعبر عنـه مـن مواقـف متفردة يحسّها الشعراء، وما يحمله من جمال الصورة والإيقاع الموسيقي الأخّاذ يستجلب ميـل

---

(1) جبر: يحيى عبد الرؤوف: الشاهد اللغوي، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس، 1992 م، ص265.

(2) ياقوت: محمود سليمان: أصول النحو العربي، دار المعرفة، الجامعة الإسكندرية، 2000م،ص558.

(3) النايله، عبد الجبار علوان، الشواهد والاستشهاد في النحو، ص32-34.

الناس لحفظه والترنم به، فيبقى طويلاً في ذاكرتهم محافظاً على الصورة اللغوية الأصيلة التي نطقه بها قائلوه والأصالة صفة ثمينة يبحث عنها النحاة في مادة دراستهم"[1].

وعلى الرغم من هذا الاهتمام بالشواهد الشعرية، إلا أنهم لم يستشهدوا بشعراء جميع العصور، فقد قسموا الشعراء إلى طبقات، واستشهدوا بشعر عصور محددة لاسيما أنهم اهتموا بالشعر الذي يتصف بالغرابة والخشونة والوعورة، حتى إنهم استشهدوا بشعر الرجز لما يتصف به من ذلك، مع أنه كان يأتي في المواقف النادرة والشاذة.

وفي هذا الصدد أقول: طبقات الشعراء عند ابن رشيق أربع، وهي:

1- الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون كالأعشى.

2- الطبقة الثانية: المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كحسان بن ثابت.

3- الطبقة الثالثة: هم المتقدمون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كالفرزدق.

4- الطبقة الرابعة: المولدون وهم من بعدهم كبشار بن برد[2].

وقسمها بعضهم إلى ست طبقات:

5- الطبقة الخامسة: طبقة المحدثين، وهم الذين جاءوا بعد المولدين كأبي تمام.

6- الطبقة السادسة: طبقة المتأخرين كالمتنبي[3].

وفي هذا التقسيم يقول عبد القادر بن عمر البغدادي:"فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعاً، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها، وقد كان أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، والحسن البصري... يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم... في

---

(1) عيد: محمد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ص214.

(2) ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط3، ، مطبعة السعادة، مصر1383ه-1963م، ج1، ص113.

(3) الحديثي: خديجة: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، رقم37، 1394هـ=1974م، ص158- 159.

عدة أبيات أخذت عليهم ظاهراً، وكانوا يعدونهم من المولدين، لأنهم كانوا في عصرهم، والمعاصرة حجاب"[1].

في حين ترى خديجة الحديثي خلاف ذلك، فهي تقول:"الصحيح صحة الاستشهاد بشعراء الطبقة الثالثة وإن كان أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق والحسن البصري وعبد الله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم وكانوا يعدونهم من المولدين. وتضيف قائلة: أما شعراء الطبقة الرابعة فلم يستشهدوا بشعرهم مطلقاً وهو الصحيح عند معظم النحويين"[2].

ويحدد محمد عيد عصر الاستشهاد بقوله:"والزمن المعين الذي وثقوا لغته بدا تأثيره في تحديد عصر الاستشهاد اعتماداً على القدم بصفة عامة. مع اختلاف الآراء حول العصر الذي يصدق عليه هذه الصفة، وقد اشتهر تحديده بمنتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة للحضر وأواخر الرابع الهجري بالنسبة للبادية، فكل من هذين التحديدين هو آخر مدى وردت فيه آراء صريحة من العلماء عن قبول لغة من عاش فيهما ورفض ما جاء بعد ذلك"[3].

وقد تفرع عن هذا الموقف العام من عصر الاستشهاد موقف العلماء من"المعرب"و"المولد"فقد طبقوا على هاتين الظاهرتين في اللغة (تحديد العصر) فاعتبر الأول من (كلام العرب) بشرط أن يكون وارداً في عصر الاستشهاد السابق تحديده، واعتبر الثاني خارجاً عن كلام العرب، باعتباره كلمات جديدة أحدثها المولّدون بعد هذا العصر الموثّق[4].

أما بالنسبة لعالمينا- الرماني والمالقي- فيمكنني أن أقول باطمئنان: لقد استشهدا بشعر شعراء الطبقات الثلاث وذلك حسب ما تقتضيه الحاجة، وهذا ما سوف نوضحه.

---

(1) البغدادي: عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط1، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1030هـ- 1930م، ج1،ص3.

(2) الحديثي: خديجة: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ص159.

(3) عيد: محمد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ص191.

(4) المرجع السابق، ص191.

أما فيما يتعلق بالشاعر نفسه فقد اهتم النحاة بأن يكون الشاعر بـــدوياً لا حضـــرياً لأن البدوي يعتمد على الخشونة، ولأن البداوة تدل على الفصاحة، وهــذا مـــا أراده النحـــاة، أمـــا الحضري فيصيبه اللحن والغلط، كما اهتموا بأن يكون الشعر من طبعه لا صنعه، وأن يكون في العصور إلى العصر الأموي لأنهم بدأوا رفضوا أشعار العصر العباسي وما بعده لأن الشـــعراء في هذه العصور يتصفون باللحن والغلط. وأقول في هذا الصدد: من حق اللغوي أن يخشى على لغته من أن تشوبها شائبة وبخاصة في الفترة التي كانت تجمع فيها اللغة، ويقنن النحو العربـــي، أما وقد جمعت اللغة وتم إرساء قواعد النحو فلا مانع من فتح باب الاستشـــهاد بشـــعر شـــعراء عاشوا بعد تلك الفترة التي تم تحديدها، مادامت هذه الأشعار تنسجم والقواعد النحوية التـــي تـــم وضعها، وأعتقد أن أبا الحسين بن الطراوة لم يبعد عن الصواب عندما فتح باب الاستشهاد بشعر شعراء عصره، وهذا من شأنه أن يجعل النحو قريباً من أذهان الطلبة وحياتهم، بـــدل أن يـــتم الاستشهاد بشعر لشعراء تختلف مناحي حياتهم عن حياتنا، وهمومهم عن همومنا(1).

أما بالنسبة للأبيات التي نجهل قائلها، فقد نقل السيوطي عن ابـــن هشـــام أنـــه يجيـــز الاستشهاد بالشعر المجهول القائل، وذلك في شرحه لشواهد المغني، هذا إن كان القائل مجهـــولاً ولم يُعزَ لأحد موثوق به، فإن أشير إلى أنّ القائل ثقة أو أنه قد روي عن ثقة فمـــا حكـــم هـــذا المنقول ؟ لقد أجاز بعضهم قبوله والاحتجاج به، ومنع ذلك آخرون، وحجة المجيزين أن سيبويه كثيراً ما كان يقول: حدّثني الثقة، أو سمعته ممن أثق به من العرب، أو نحو ذلك. وكان يـــونس بن حبيب يقول: حدّثني الثقة من العرب. فقيل له: من الثقة ؟ قال: أبو زيد. قيل لـــه فلمـــاذا لا تسميه ؟ قال: هو حيّ بعد فانا لا أسميه"(2).

وذهبت خديجة الحديثي إلى أنه: " إذا كان الشعر مما لا يعرف قائله فلا يجوز الاحتجاج به خوف أن يكون لمولد أو لمن لا يوثق بفصاحته، هذا وفي كتاب سيبويه خمسون بيتاً لا يعرف قائلها ومع ذلك تعتبر حجة في كتب النحو، وقد عللوا امتناع سيبويه عن نسبة هذه الشواهد إلـــى قائليها وأنه لم ينسب من شواهد كتابه إلا ما رواه شيوخه ونسبوه في أحاديثهم ومناقشاتهم لخوفه

(1) البنا: د.محمد إبراهيم: أبو الحسين بن الطراوة وأثره في النحو، ط1، دار الاعتصام، القاهرة، 1400هـ – 1980م.

(2) السيوطي: جلال الدين: الاقتراح في علم أصول النحو، ط 2، 1359هـ، ص21، ص28.

من أن ينسب شاهداً إلى غير قائله خطأ، ولأن هناك من الشواهد ما ينسب إلى أكثر من شاعر، ومنها ما نحله الرواة، ومنها ما وضعه المولدون، ودسّوه على الأئمة فاحتجوا بها ظناً منهم أنها للعرب"[1].

وهي في ذلك توافق سعيد الأفغاني في رأيه حيث يقول:"لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله إلاّ إذا رواه عربي ممن يحتج بكلامه مخافة أن يكون لمولد أو لمن لا يوثق بفصاحته"[2].

وأقول في هذا الصدد أن على النحوي أن يضع نصب عينيه لغته العربية بقواعدها الصحيحة والشواهد الدالّة عليها، سواء أكان قائل هذا الشاهد من عصر الاحتجاج أم بعده. فكما قلت سابقاً إن شاعر العصر نفسه يستطيع تقريب النحو من أذهان الطلبة وحياتهم، فهو يشعر بمتطلبات العصر نفسه.

ولا بد عند توظيف الشاهد والاستعانة به من التزام خطوات خاصة، كنسبته إلى قائله، وشرح معانيه، وإعرابه، تحديد بحره، إضافةً إلى إيراد الشاهد وحده أو مع ما قبله وما بعده من الأبيات التي يكتمل بها معناه، يقول د.محمد عيد:"اتصف النقل بالأمانة والتحرز بالنسبة للطريقة في التزام خطوات خاصة مع كل شاهد، من إيراد الشاهد وحده أو مع أبيات من النص الذي ورد فيه، مرتبا حسب الأبواب أو حسب القافية، ثم نسبته إلى قائله مع ترجمة لشخصية الشاعر في غالب الأحيان، وشرح معاني بعض الكلمات مما يرد تحت اسم (اللغة) ثم ذكر المعنى أحياناً. وأخيراً إعراب الشاهد كله أو بعض المشكلات فيه، بل إن الأمر قد يأتي أحياناً بشرح الشواهد في مصنف كبير، ثم اختصار هذا الشرح في مصنف أقل، كما فعل العيني في (الشواهد الكبرى) ثم (الشواهد الصغرى)"[3].

---

(1) الحديثي: خديجة: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ص162_163.

(2) الأفغاني: سعيد: في أصول النحو، ط3، دار الفكر، 1383هـ- 1964م، ص65.

(3) عيد، محمد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ص96.

وما دمنا بصدد الحديث عن الشاهد الشعري لدى كل من الرماني والمالقي فسنتحدث فيما يلي عن مدى اتباعهما لهذه الخطوات عند استخدامهما الشواهد الشعرية.

استخدم كل من الرماني والمالقي الشواهد الشعرية بشكل كبير وكان اعتمادهما عليها شديداً، فقد بلغ عدد الشواهد الشعرية التي استعان بها الرماني مائة وثمانية وأربعين شاهداً، أما المالقي فقد بلغ عددها خمسمائة وثلاثين شاهداً، وقد وجدت في الكتابين عدداً من الشواهد التي اشتركا في استخدامها مما يدل على أن الشواهد الشعرية متناقلة في معظمها بين النحاة، وبخاصة تلك التي ثبتت نسبتها وصحة روايتها. وقد خطر لي إحصاء الشواهد المشتركة بينهما فوجدتها ثمانية وخمسين شاهداً، وسوف أوليها جزءاً من عنايتي خلال مقارنتي بين أسلوبيهما في تناول الشاهد في كتابيهما.

مجالات المقارنة:

أولاً: اسناد الشاهد إلى قائله:

اهتم معظم النحاة بذكر القائل عند إيراد الشاهد الشعري، حتى إن بعضهم كان يرفض الاحتجاج بالشعر مجهول القائل. ولكن عند دراسة الشواهد المشتركة بين الرماني والمالقي نجد أن الرماني نسب عشرين شاهداً من ثمانية وخمسين شاهداً إلى قائليها، أما باقي الشواهد التي بلغ عددها ثمانية وثلاثين فلم ينسبها، وإنما اكتفى بقوله قال الشاعر، أو قال أحدهم..........الخ، وهذا يعني أنه لم يذكر أصحاب أكثر من نصف الشواهد المشتركة بينه وبين المالقي وفي هذا دليل على اهتمامه -فقط- بالشاهد نفسه دون الالتفات إلى القائل، أو العصر الذي عاش فيه، فالشيء المهم لديه هو الجانب النحوي فقط، أو أن الشاهد الذي أتى به من الشواهد المتداولة بين النحاة، وأن من سبقه أخذ على عاتقه مهمة التأكد من صحته، فهو لا يريد أن يكلف نفسه عناء البحث عن قائله، وهذا ما سوف نجده عند ذكرنا للأبيات التي لم يذكر اسم قائلها، حيث قام سيبويه من قبل بإيرادها، وذكر اسم قائلها.

ومن الشواهد التي نسبها إلى أصحابها على سبيل المثال:

1- قول جرير[1]:

(بحر الوافر)

أَلَسْتُم خَيْر مَنْ رَكِبَ المطايا   وأَنْدى العالمينَ بُطونَ راحِ

استشهد به للدلالة على مجيء الهمزة للتقرير والتحقيق إذا دخلت على (ليس).

2- قول ذو الرّمة[2]:

(بحر البسيط)

أَأَنْ تَوَسَّمْتَ مِن خَرْقاءَ مَنْزِلةً   ماءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَينَيْكَ مَسْجُومُ

واستشهد به للدلالة على دخول همزة الاستفهام على همزة القطع فتتحقق الأولى وتُلَيَّن الثانية.

3- قول الأعشى[3]:

(بحر البسيط)

أَتَنْتَهونَ ؟ ولَنْ يَنْهَى ذَوي شَطَطٍ   كالطَّعْنِ يَهْلِكُ فيهِ الزَّيْتُ وَالفُتُلُ

استعان به للدلالة على أن (الكاف) هنا اسم وهي في موضع رفع لأنها فاعلة.

4- قول امرؤ القيس[4]:

(بحر الطويل)

فَقُلْتُ له: لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما   نُحَاولُ مُلْكاً أو نموتَ فَنُعْذَرا

---

(1) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص33.

(2) المرجع السابق، ص35. خرقاء: اسم امرأة، مسجوم: مصبوب.

(3) المرجع السابق، ص47. يقصد انتهوا أيها الأعداء عن ظلمكم.

(4) المرجع السابق، ص79.

استشهد به للدلالة على أن المضمرة مع أو.

5- قول حسان[1]:

(بحر البسيط)

أَلا طِعانَ أَلا فُرْسانَ عادِيَةً إلا تَجَشُّؤَكُمْ عِنْدَ التَّنانِيرِ.

استعان به للدلالة على أن (ألا) هنا للتحضيض، وتنتصب بعدها النكرة دون تنوين.

ومن الشواهد التي لم ينسبها الرماني إلى قائليها:

1- قول الشاعر[2]:

(بحر الرجز)

وبَلْدةٍ ليْسَ بِها أنيسُ إلا اليَعافِيرُ وإلا العِيسُ

جاء به للدلالة على إضمار (ربّ) بعد الواو.

وقد وجدته في كتاب سيبويه[3]، والخزانة[4].

وهو لجرّان العود (عامر بن الحارث).

2- قول آخر[5]:

(بحر الوافر)

لَلُبْسُ عَباءَةٍ وَتَقَرَّ عيْني أَحَبُّ إليَّ مِن لُبْسِ الشُفوفِ

---

(1) الرماني:علي بن عيسى: معاني الحروف، ص113-114. تجشؤكم: خروج نفس من الفم ينشأ من امتلاء المعدة.

(2) المرجع السابق، ص61. اليعافير: مفردها يعفور وهو ابن الظبي، العيس: مفردها عيساء وهي البقرة.

(3) سيبويه: الكتاب: ط2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، 1967م، ج1،ص158.

(4) البغدادي: عبد القادر ابن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج4،ص197.

(5) الرماني:علي بن عيسى: معاني الحروف، ص62.

وجاء به للدلالة على إضمار (أن) بعد الواو.ووجدته في كتاب سيبويه[1]، وخزانة البغدادي[2]، وهو لميسون الكلبية.

3- وقوله[3]:

(بحر الوافر)

فَما إِنْ طِبُّنا جُبْنٌ وَلَكنْ　　　مَنايانا وَدَوْلَةُ آخَرِينَا

جاء به للدلالة على زيادة (إن) بعد (ما).وهو في الكتاب[4]، والخصائص[5]، لفَرْوَة بن مُسَيْك.

4-وقول آخر[6]:

(بحر مجزوء الكامل)

مَنْ صَدَّ عَنْ نيرانِها　　　فَأَنا ابنُ قَيْسٍ لا بَراحُ

استشهد به للدلالة على أن (لا) تأتي بمنزلة (ليس) أي لا تعمل إلا في نكرة أي لا براح لي.

وهو منسوب في شرح المفصل[7]لسعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس

4- وقول آخر[8]:

وقد كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ

جاء به للدلالة على إلحاق الهاء ب(إنّ) وقال معناها أجل.

---

(1) سيبويه: الكتاب، ط2، ج1،ص499.

(2) البغدادي: عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج3،ص593.

(3) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص76.

(4) سيبويه: الكتاب: ط2، ج1،ص556.

(5) ابن جني: أبو الفتح عثمان: الخصائص، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت_لبنان، ج3، ص108.

(6) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص83.

(7) ابن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب_ بيروت، مكتبة المتنبي_ القاهرة، ج1، ص108.

(8) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص110.

والبيت لعبيد الله بن قيس الرقيات كما في ابن يعيش[1] وصدره:

(بحر الكامل)

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلا   كَ، وقد كَبِرْتَ فَقُلْتُ إنَّهْ

وإذا ما انتقلنا في هذه الجزئية إلى العالم المالقي فإننا نجد أنه لم يختلف عن الرماني على الرغم من الفارق الزمني بينهما، وقد كنت أتوقع أن يفعل شيئاً من هذا القبيل ويحاول نسبة هذه الأبيات إلى قائليها إلا أنه لم يفعل، حتى إن الشواهد التي لم يذكر فيها أسماء قائليها كانت أكثر بكثير من التي نسبها، حيث وجدته لم ينسب سوى شاهدين من الشواهد الشعرية الثمانية والخمسين المشتركة بينه وبين الرماني، وهذان الشاهدان هما:

1- قول ذي الرمّة[2]:

(بحر الطويل)

أَيَا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاجلٍ   وبَيْنَ النَّقا أاأَنتِ أَمْ أُمُّ سالِمِ

استشهد به للدلالة على استخدام (أيا) المفتوحة الخفيفة للتنبيه، وينادى بها كما ينادى بـ (يا) إلا أنها تكون لازمة لنداء البعيد مسافة أو حكماً كالنائم أو الغافل. وجاء به في موقع آخر دلالة على الألف التي تفصل بين الهمزتين.

2- وقال أيضاً[3]:

(بحر البسيط)

أاأَنْ تَوَسَّمْتَ مِن خَرْقاءَ مَنْزِلةً   ماءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَينَيْكَ مَسْجُومُ

واستشهد به للدلالة على دخول همزة الاستفهام على همزة القطع وفصل الألف بينهما.

أما الشواهد الشعرية الأخرى فلم ينسبها، ومنها على سبيل المثال:

---

(1) ابن يعيش: شرح المفصل، ج3، ص130.

(2) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص26،ص136.

(3) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص26.

1- قول الشاعر[1]:

(بحر الوافر)

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمي		بِمَا لاقَتْ لَبُونُ بَني زِيادِ

استشهد به للدلالة على دخول الباء الزائدة على الفاعل ضرورة.

وهو لقيس بن زهير[2].

2- وقول آخر[3]:

(بحر الطويل)

أَلا يَا سَنا بَرْقٍ على قُلَلِ الحِمَى		لَهِنَّكَ مِنْ برقٍ عليَّ كريمُ

واستشهد به على إدخال اللام قبل (إنَّ) وإبداله الهاء من الهمزة.

وهو لرجل من بني نمير[4].

3- وقول آخر[5]:

(بحر الطويل)

فَلَمَّا أَجَزْنا سَاحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَى

استشهد به للدلالة على الواو الزائدة.

وقد وجدته منسوباً إلى امرىء القيس. وعجزه[6]:

بِنا بطنَ حِقْفٍ ذي رُكامٍ عَقَنْقَلِ

---

(1) المرجع السابق، ص149. وتنمي: تبلغ، لبون: جماعة الإبل ذات اللبن.

(2) ابن جني: أبو الفتح عثمان: الخصائص،ج1، ص333.

(3) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص233. قلل: القمم.

(4) البغدادي: عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج4،ص339.

(5) المالقي:أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص425. انتحى: اعترض.

(6) ينظر: ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين: الإنصاف في مسائل الخلاف، دار الفكر، ج2، ص457.والبغدادي: عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج4، ص413. حقف:المعوج من الرمل، عقنقل: المنعقد والمتداخل.

4- وقول الشاعر[1]:

(بحر الطويل)

وَهُمْ صلَبوا العَبْدِيَّ في جِذْعَ نَخلْةٍ

وجاء به شاهداً على مجيء (في) بمعنى (على).

وهو لسويد بن أبي كاهل وعجزه[2]:

فَلا عَطَشَتْ شيبانُ إلا بِأَجْدَعا.

5- وقول الشاعر[3]:

(بحر الكامل)

أَلْقى الصَّحيفَةَ كيْ يخَففَ رَحْلَه وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقاها

استشهد به على مجيء (حتى) حرف عطف. وهو لمروان بن سعيد [4].

وبعد، فيبدو أن المالقي مثل الرماني قد اهتمّ بالشاهد نفسه أكثر من اهتمامه بنسبته إلى صاحبه.

هذا بالنسبة للشواهد المشتركة بينهما. وإذا ما انتقلت لتسليط الضوء على الشواهد غير المشتركة بينهما لمتابعة كيفية تعامل كلا العالمين مع هذه الشواهد من خلال قضية ذكر القائل وعدم ذكره،مبتدئة بالرماني الأقدم نشأة،وجدت أنه تعامل مع تلك الشواهد بالطريقة نفسها (طريقته السابقة) دون أدنى اختلاف، فبعضها تم استشهاده بها مع ذكر قائلها، وبعضها الآخر استشهد بها دون ذكر للقائل. ومن الشواهد التي ذكر قائلها على سبيل المثال لا الحصر:

---

(1) المالقي:أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص389.

(2) ابن جني: أبو الفتح عثمان: الخصائص،ج2، ص313.

(3) المالقي:أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص181-182.

(4) سيبويه: الكتاب: ط1، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق_مصر، 1316هـ، ج1،ص51.

1- قول ذي الرمة[1]:

(بحر الطويل)

أَلا يا اسلمي يَا دَارَ مَيَّ على البِلى   وَلازَالَ مُنْهلّاً بجرعائك القَطْرُ

حيث استشهد به على استخدام (يا) للتنبيه.

2- وقول عمر بن أبي ربيعة[2]:

(بحر الطويل)

فَقَالَتْ عَلى اسْمِ اللهِ أَمْرُكَ طَاعَة   وَإِنْ كنت قد كُلفت ما لَمْ أعوّدِ

واستشهد به على مجيء (على) بمعنى الباء.

ومن الأمثلة على الشواهد التي لم يذكر قائلها:

1- قول الشاعر[3]:

(بحر الطويل)

تحلَّل وعَالج ذاتَ نفسِك وانظرَنْ   أبا جُعَل لعلَّما أَنت حالم

وجاء به شاهداً على (ما) الكافة. وهو لسويد بن كراع[4].

2- وقول الشاعر[5]:

(بحر الطويل)

غدتْ مِن عَليه ينفض الطل بعدَما   رأتْ حَاجِبَ الشَمسِ اعتَلاه ترفعاً

وجاء به دلالة على أن (على) هنا اسم بمعنى (فوق) أي من فوقه لأن حرف الجر لا يدخل على مثله. وهو ليزيد بن الطثرية [4].

---

(1) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص93. جرعائك: الأرض المستوية المجدبة.

(2) المرجع السابق، ص108-109.

(3) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص89.

(4) سيبويه: الكتاب: ج1، ص283.

(5) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص108.

(4) ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص299.

هذا بالنسبة للرماني، وأما المالقي فقد سار على خطى الرماني، حتى في شواهده غير المشتركة فوجدته نسب بعضها إلى قائليها، وترك بعضها الآخر دون أن ينسبها.

فمن الأمثلة على الشواهد غير المشتركة التي نسبها:

1- قول امريء القيس[1]:

(بحر الطويل)

تَصُدُّ وتُبْدي عَن أَسيلٍ وَتَتَّقي   بناظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

واستشهد به على مجيء (عن) بمعنى (الباء) أي بأسيلٍ.

2- وقول العجّاج[2]:

(بحر الرجز)

لاقَوْا به الحَجَّاجَ وَ الإصْحَارا   به ابْنُ أجْلى وافَقَ الإسْفَارا

واستشهد به للدلالة على استخدام (الباء) للتشبيه، والتقدير وجدوا به ابن أجلى.

ومن الشواهد غير المشتركة التي لم ينسبها المالقي إلى أصحابها:

1- قول الشاعر[3]:

(بحر الكامل)

يَنْباعُ من ذِفْرى غَضوبٍ جَسْرَةٍ   مَشْدودة مثْلِ الفَنيقِ المُقْرَمِ

واستشهد به على مجيء (الألف) إشباعاً للفتحة إذ تتولد عنها إذا مُدّ الصوت بها. ففي هذا الشاهد أشبعت فتحة الباء من ينبع. ونسب هذا الشاهد لعنترة[3].

---

(1) المالقي:أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص369.

(2) المالقي:أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص147. ابن أجلى: المنكشف المشهور الأمر، وافق الإسفارا: واضحاً كالصبح.

(3) المرجع السابق، ص11. ذفرى: العظم خلف الأذن،جسرة:العظيمة الجسم، الفنيق:الفحل المكرم، المقرم:الفحل للضراب.

(3) البغدادي: عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج1،ص122.

2- وقول الشاعر[1]:

(بحر الطويل)

وَإِنْ يَلْتَقِ الحيُّ الجميعُ تلاقِنِي إِلى ذرْوَةِ البيْتِ الرَّفيعِ المُصَمَّدِ

واستشهد به على مجيء (إلى)بمعنى (في)أي في ذروة.ونسب الشاهد لطرفة بن العبد[2].

وما دمت بصدد الحديث عن الشواهد الشعرية وما نالته من عناية القدماء واهتمامهم فقد وجدت مناسباً أن أقوم بإجراء مقارنة بين هذين العالمين، وبين العالم الكبير سـيبويه باعتبـاره صاحب أول كتاب وضع في النحو العربي، وباعتبار هذه الشواهد مادة مشتركة بينهم، وعليـه فسوف نلاحظ أن سيبويه استخدم ألفاً وخمسين شاهداً شعرياً كلها منسـوبة إلـى أصـحابها إلا خمسين شاهداً، وهو لا يترك نسبة الأبيات إلى أصحابها إلا إذا وجد معها أو سبقها ما يغني عن نسبتها إلى أصحابها، فأمرها لا يختلف عن الأبيات التي وردت منسوبة إلى قائليها لأن مصدرها شيوخه والرواة الثقات، ولكنها تبقى عرضة للشك والتجريح وتنافي ما شاع عن البصريين مـن تشدد[3]، وعليه فظاهرة عدم نسبة عدد من الشواهد إلى أصحابها ظاهرة مشتركة بينهم جميعـاً، وإن كانت أكثر وضوحاً عند الرماني والمالقي.

كما استعان كل من الرماني والمالقي بشواهد أوردها سيبويه في كتابه وللغرض ذاتـه، نذكر منها على سبيل المثال:

1- قول خطام المجاشعي[4]:

وصالياتٍ ككما يُؤثْفَيْنْ (بحر الرجز)

---

(1) المالقي:أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص83. المصمد: الذي يصـمد النـاس إليـه لشرفه.

(2) البغدادي: عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج4،ص139.

(3) سباعنة: حنان: أسرار العربية لابن الأنباري مصادره اللغوية والنحويـة، رسـالة ماجسـتير، مخطـوط، جامعـة النجاح2002م، ص188.

(4) سيبويه: الكتاب: ط1، ج1،ص13. صاليات: الأثافي وهي الحجارة تحت القدر،يؤثفين:أي مثل ما نصبنا أثـافي لـم يزلن.

واستشهد به للدلالة على مجيء الكاف زائدة. وقبله[1]:

غَيرَ رَمادٍ وَحطامِ كَنْفَيْنْ

3- وقول جرّان العود[2]:

(بحر الرجز)

وبَلْدةٍ ليْسَ بِها أنيسُ	إلا اليَعافِيرُ وإلا العِيسُ

جاء به للدلالة على إضمار (ربّ) بعد الواو.

3- قول قيس بن زهير[3]:

(بحر الوافر)

أَلَمْ يَأتيكَ والأنبَاءُ تَنْمي	بما لاقت لَبُونُ بَني زِيادِ

استشهد به للدلالة على دخول (الباء) على الفاعل والمعنى (ما لاقت)، وعلى عدم الجزم بلم.

فهذه الشواهد لم تنسب إلى أصحابها عند الرماني والمالقي، بينما نسبت عند سيبويه في كتابه.

ومن الشواهد التي لم تنسب عندهم جميعاً:

قول الشاعر[4]:

(بحر البسيط)

يا لعْنَةُ اللهِ وَالأقْوامِ كُلِّهمِ	والصَّالِحينَ على سَمعانَ مِنْ جَارِ

واستشهدوا به على حذف المنادى بعد (يا) النداء، والتقدير: ياقوم، لعنة الله على سمعان. وهذا الشاهد موجود في الخزانة[5] دون أن ينسب إلى قائل.

---

(1) ابن جني:أبو الفتح عثمان: الخصائص،ج2، ص368. كنفين: أصلها كنيفين تثنية كنيف وهو الحظيرة.

(2) سيبويه: الكتاب: ط1، ج1،ص158. ووجد في: البغدادي:عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج4،ص197.

(3) سيبويه: الكتاب: ط1، ج1،ص427. ووجد في: ابن جني: أبو الفتح عثمان: الخصائص،ج1، ص333.

(4) المرجع السابق، ص320.

(5) البغدادي: عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج4،ص479.

وقول الشاعر[1]:

(بحر الكامل)

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلا كَ، وقد كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ

جاءوا به للدلالة على إلحاق (إنّ) بالهاء.

وهو لعبيد الله بن قيس الرقياتَ.

ثانياً: توجيه الشواهد النحوية:

من المعروف أن الشواهد النحوية بأنواعها لا يؤتى بها دون توجيه، فلا يــؤتى بهــا إلا للاستشهاد على قاعدة معينة، فيبين النحوي القاعدة التي استعان بالشاهد من أجلها.

فالرّماني والمالقي كلاهما كانا يوجهان الشواهد الشعرية سواء أكان الشاهد منسوباً إلــى قائله أم لم يكن.ومن الأمثلة على ذلك عند العالمين كليهما:

1- قول الشاعر[2]:

(بحر الرجز)

وبَلْدةٍ ليْسَ بِها أنيسُ إلا اليَعافِيرُ وإلا العِيسُ

جاء به الرماني للدلالة على إضمار (ربّ) بعد الواو، والمالقي جاء بــه للتــدليل علــى القاعدة نفسها[3]. وكذلك الأمر بالنسبة لسيبويه فقد استخدمه للغرض ذاته[4]، فلم يختلف كل مــن الرماني والمالقي وسيبويه في توجيه هذا الشاهد.

2- وكذلك الحال بالنسبة لقول الشاعر[5]:

---

(1) سيبويه: الكتاب، ط2، ج1، ص555.

(2) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص61.

(3) المالقي:أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص417.

(4) سيبويه: الكتاب: ط2، ج1،ص158.

(5) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص130.

(بحر البسيط)

أَبا خُراشَةَ أَمَّا أَنتَ ذا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبْعُ

وقد استشهد به الرماني للدلالة على أمّا المركبة وقال: الأصل إنما أنت. أما بالنسبة للمالقي، فقد استعان به دلالة على أن (أنْ) دخلت في المعنى على (كنت) فحذفت كان وعوّض منها (ما) وانفصل الضمير فصار (أنت) ولذلك انتصبت (ذا نفر) بعده[1]. وإذا ما انتقلنا إلى سيبويه فإنه استعان بهذا الشاهد للدلالة على"حمل (ذا نفر) على إضمار (كان) والتقدير لأن كنت ذا نفر، فحذفت (كان) وجعلت (ما) لازمة لـ(أن) عوضاً من حذف الفعل بعدها، ومعنى الكلام الشرط، ولذلك دخلت الفاء جوابا لـ(أما)" [2] .

3- وقول الشاعر[3]:

فَصُيِّروا مثلَ كَعَصْفٍ مَأكولْ. (بحر الرجز)

استخدم الرماني هذا الشاهد دليلاً على أن الكاف هنا زائدة، وكذلك الحال بالنسبة للمالقي فاستعان به دليلاً على الكاف الزائدة[4]، ونرى سيبويه يستعين بهذا الشاهد دليلاً على"إدخال(مثل)على(الكاف)وإن كانت حرفاً لأنها في معنى(مثل)فأخرجها إليها وألحقها بنوعها من الأسماء ضرورة.والتقدير فَصُيِّروا مثلَ مِثلِ َعَصْفٍ مَأكولٍ، وجاز الجمع بين مثل والكاف جوازاً حسناً لاختلاف لفظيهما"[5].

4- وقول الشاعر[6]:

(بحر البسيط)

أَلا طِعانَ أَلا فُرْسانَ عادِيَةً إلا تَجَشُّؤَكُمْ عِنْدَ التَّنانِيرِ.

---

(1) المالقي:أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص99.

(2) سيبويه: الكتاب، ط1، ج1، ص148.

(3) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص50. العصف: التبن.

(4) المالقي:أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص201.

(5) سيبويه: الكتاب، ط1، ج1، ص203.

(6) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص113-114.

فقد استخدم الرماني هذا الشاهد للدلالة على أن (ألا) هنا للتحضيض، وتنتصب بعدها النكرة دون تنوين، وأما المالقي فاستدلّ به على"(ألا) التي بعدها الاسم مبنياً ويرجع المعنى فيه إلى التمني فهي (لا) التي للنفي والتبرئة دخلت عليها الهمزة"[1].

وعندما اختار سيبويه هذا الشاهد فقد استدلّ به على عمل (ألا) عمل (لا) فلهما نفس المعنى حيث قال:"وإن كانت ألف الاستفهام داخلة على التقدير، وحكمها إذ أدخلت عليها لمعنى التمني، لأن الأصل فيه كلّه كحرف التبرئة، فلم تُغَيِّر المعاني الداخلة عليه عمله وحكمه"[2].

هذا بالنسبة للشواهد المشتركة بين العالمين الرماني والمالقي. أما بالنسبة للشواهد الأخرى عند كل منهما فلم تختلف الطريقة أبداً، فكان كل من العالمين يوجه شواهده توجيهاً يثبت صحة القواعد التي أتى بها.فمن ذلك على سبيل المثال:

في باب الباء استشهد الرماني على الباء التي تأتي للظرفية بشاهد مختلف عن الشاهد الذي استشهد به المالقي، فقد جاء الرماني بقول الشماخ[3]:

(بحر الطويل)

وهن وقوف ينتظرن قضاءه بضاحي عذاة أمره وهو ضامر

لكن المالقي استشهد بقول زهير[4]:

(بحر الطويل)

بِهَا العِينُ وَالآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلاؤُها يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

فكلا البيتين شاهد على الباء الظرفية. وفي هذا ما يدلّ على اهتمامهما بالقاعدة النحوية، وبما يثبت صحتها من شواهد، ويدل على اختلاف مشاربهما ومصادرهما.

---

(1) المالقي:أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص79-80. التبرئة: أي النفي.

(2) سيبويه: الكتاب، ط1، ج1، ص358.

(3) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص36. ضاحي: الظاهر من الأرض، عذاة: الأرض الطيبة التربة.

(4) المالقي:أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص145. العين: البقر، الآرام: الظباء البيض، خلفة: يخلف بعضها بعضاً، أطلاؤها: جمع الطلا وهو ولد البقرة.

هذه بعض الأمثلة على الشواهد الشعرية التي استعان الرماني والمالقي، وسيبويه.

ثالثاً: الوقوف عند دلالات المفردات الصعبة:

لم يحاول أي من العالمين الرماني والمالقي أن يقف عند دلالات المفـــردات الصـــعبة، ولعلهما في ذلك انتهجا أسلوب سيبويه الذي لم يقف عندها، وكأني بهم قد تركوها للطالب حتـــى يدركها، أو أنهم يريدون الاهتمام بالجانب النحوي في الشاهد فقط.

فمثلاً عندما استعان كل من الرماني والمالقي وسيبويه بقول ذي الرمة:

(بحر الطويل)

أيا ظبية الوعساء بين جلاجلٍ   وبين النّقا أاأنتِ أم أمّ سالم

ذكروا قاعدته النحوية، وهي دخول الألف بين الهمـــزتين (أاأنـــت) لعـــدم اجتماعهمـــا (الهمزتين) ولكن لم يتعرض أي منهم إلى دلالات المفردات.

ومن الأمثلة على استخدامهما للشواهد الشعرية دون التعرض لمعاني المفردات أيضاً:

قول القطامي[1]:

(بحر البسيط)

فَقُلْتُ للرَّكْبِ لمَّا أَنْ عَلا بِهِمُ   مِنْ عَنْ يَمينِ الحُبَيَّا نَظْرَةٌ قَبْلُ

حيث استشهدا به للدلالة على أن (عن) هنا اسم والدليل دخول (من) عليها.

وقول النابغة[2]:

(بحر البسيط)

وَقَفْتُ بها أُصَيْلاناً أُسائِلُها   عَيَّتْ جَواباً وَما بالربع مِنْ أَحَدِ

---

(1) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص95. والمالقي:أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حـــروف المعاني، ص367. الحبيا: اسم موضع بالشام مصغر لا مكبر له.

(2) المرجعان السابقان، ص97، ص324، على التوالي. أصيلاناً: تصغير أصلان، الذي هو جمع أصيل أي الوقت قبـــل غروب الشمس، عيّت: عجزت.

واستشهدا به للدلالة على (من) الزائدة في النفي.

رابعاً: إعراب الشواهد أو إعراب جزء منها:

لعل المطلع على الكتب النحوية التي وضعت في الفترة التي وضع فيها كل من الرماني والمالقي كتابيهما يلاحظ أن هناك اختلافاً بين النحاة في إعراب الشواهد النحوية أو جزء منها، وهذا الاختلاف راجع إلى الفئة التي وضع من أجلها هذا الكتاب أو ذاك، فالكتب التي وضعت لصغار المتعلمين لجأ أصحابها إلى إعراب جزء من الشاهد وذلك زيادة في التوضيح ولمساعدة الطلبة على فهم القاعدة التي استحضر هذا الشاهد خدمة لها، فالزبيدي في كتابه الواضح في العربية[1]، وابن جني في كتابه اللمع في العربية[2] قاما بإعراب ألفاظ محددة من الشواهد، في حين لم يلجأ الشلوبين[3] إلى هذا النهج لإيمانه أن كتبه موجهة إلى كبار الطلاب.

أما بالنسبة لعالمينا الرماني والمالقي فقد دأبا على إثبات القاعدة النحوية، والاستشهاد عليها، لكن دون النظر أو الاهتمام بقضية إعراب جزء من الشواهد، وكأنهما تركا هذه المهمة للطالب، لاعتقادهما أن الموضوع الأساسي هو الاستعانة بالشاهد لإثبات القاعدة، وأنهما وضعا هذين الكتابين لكبار الطلاب، مع أن إعراب هذه الشواهد يعد من الجانب النحوي أيضاً.

ومن هذه القضية نستطيع أن نخرج إلى قضية أخرى وهي:

خامساً: الهدف من إيراد هذه الشواهد:

لقد اعتمد كل من الرماني والمالقي على الشواهد الشعرية أكثر من اعتمادهما على الأنواع الأخرى من الشواهد، وهما في هذا الاختيار إنما يتبعان منهجاً سار عليه النحاة من قبل، وكان هدفهما من إيراد هذه الشواهد هو إثبات قاعدة نحوية موجودة، دون مناقشة قضايا نحوية أخرى، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف كان الواحد منهم لا يتحرز من إيراد الجزء الذي يأتي

---

(1) الزبيدي: أبو بكر: الواضح في العربية، تحقيق عبد الكريم خليفة، الجامعة الأردنية،عمان، 1975.

(2) ابن جني: اللمع في العربية، تحقيق د.حسين حمد محمد شرف، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1979.

(3) الشلوبين: علي بن عمر: شرح المقدمة الجزولية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م.

مدعماً أو مسانداً للقاعدة، فمرة يأتي الواحد منهما بالصدر وثانية يأتي بالعجز ومرة ثالثة يـــأتي بالشاهد الشعري كاملاً، والرماني كان أحرص من المالقي على إيراد الشواهد الشعرية كاملـــة، إلا أننا لا نعدم إتيانه بأشطار تدل على صحة هذه القاعدة، وهو في الوقت نفسه لا يقدّم أي تلميح أو تصريح يبين من خلاله أنه أتى بصدر هذا الشاهد أو عجزه، فمن ذلك:

1- قول الشاعر[1]:

وصالياتٍ ككما يُؤثْفَيْنْ (بحر الرجز)

استشهد به للدلالة على أن الكاف هنا زائدة.

وهو موجود بالخصائص[2]، ويسبقه:

غيرَ رمادٍ وَحطامِ كَنْفَيْنْ.

2- وقول الآخر[3]على نفس القاعدة، وهي زيادة الكاف:

فَصُيِّروا مثلَ كَعَصْفٍ مَأكولْ. (بحر الرجز)

وهو موجود بـــ الكتاب[4]، ويسبقه:

ولَعِبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أَبابيلْ.

3- وقول الشاعر[5]:

ولكنني من حُبِّها لعميد (بحر الطويل)

---

(1) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص49.

(2) ابن جني:أبو الفتح عثمان: الخصائص،ج2، ص368.

(3) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص50.

(4) سيبويه: الكتاب: ط2، ج1، ص203.

(5) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص53.

وهو موجود في الإنصاف[1]، وخزانة البغدادي[2]، وقبله:

يَلُومونني في حبٍّ لَيلى عواذِلي.

4- قول الشاعر[3]:

وقد كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ

دلالة على إلحاق (إنّ) بالهاء.

وهو في الكتاب[4]، وتمامه:

(بحر الكامل)

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلا ... كَ، وقد كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ

5- وقول الشاعر[5]:

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيابَهُ في سَرْحَةٍ

وهو موجود بالخزانة[6] وتمامه فيها:

(بحر الكامل)

بَطَلٌ كَأَنَ ثِيَابَهُ في سَرْحَةٍ ... يُحذَى نِعالَ السَّبْتِ لَيْسَ بتوْأَمِ

أما بالنسبة للمالقي فقد كان يقتفي أثر الرماني من هذه الناحية، بل زاد عليه، فعدد الشواهد التي لم يأتِ بها كاملة أضعاف عدد ما عند الرماني.

---

(1) ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1،ص209.

(2) البغدادي: عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج4،ص343.

(3) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص110.

(4) سيبويه: الكتاب: ط2، ج1،ص555.

(5) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص96. السرحة: الشجرة العظيمة.

(6) البغدادي: عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج4،ص145. السبت: جلود البقر.

فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

1- قول الشاعر[1]:

(بحر الرجز)

نضربُ بالسَّيْفِ ونَرْجو بالفَرَجْ

وهو موجود بالإنصاف[2]،وصدره: نَحْنُ بَنُو ضبْةَ أَصْحَابُ الفَلَجْ.

وقد أتى به دلالة على دخول (الباء) على المفعول.

2- وقول الشاعر[3]:

فَلَمَّا أجَزْنَا سَاحَةَ الحَي وَانْتَحَى

(بحر الطويل)

وهو موجود بالإنصاف[4]،وخزانة البغدادي[5]وعجزه:

بِنَا بطنَ حِقْفٍ ذي رُكَامٍ عَقَنْقَلِ.

واستشهد به دلالة على الواو الزائدة.

3- قول الشاعر[6]:

---

(1) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص143.

(2) ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1،ص284. الفلج: الماء الجاري.

(3) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص425.

(4) ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج2، ص457.

(5) البغدادي: عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج4، ص413.

(6) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص267

(بحر الكامل)

لا أُمَّ لي إِنْ كانَ ذاكَ وَلا أَبُ

وهو في كتاب سيبويه[1]، وصدره: هَذا لَعَمْرِكُمُ الصَّغارُ بعَيْنِه.

وقد جاء به للدلالة على العطف على (لا) واسمها المنصوب المبني معها، لأنهما معاً في موضع الابتداء، فرفع الاسم المعطوف.

4- قول الشاعر[2]:

(بحر البسيط)

مِنْ عَنْ يَمينِ الحُبَيَّا نَظْرَةٌ قَبَلُ

وصدره: فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلا بِهِمُ

واستعان به للدلالة على (عن) التي تكون اسماً بدليل دخول حرف الجر عليها.

5- قول الشاعر[3]:

(بحر الطويل)

وَهُمْ صَلَبوا العَبْدِيَّ في جِذْعِ نَخْلَةٍ

ووجد في الخصائص[4] وعجزه: فَلا عَطَشَتْ شَيْبانُ إِلا بِأَجْدَعا.

وقد أتى به للدلالة على مجيء (في) بمعنى (على).

6- وقول الشاعر[5] دلالة على (من) الزائدة في النفي:

---

(1) سيبويه: الكتاب، ط2، ج1، ص352.

(2) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص367.

(3) المرجع السابق، ص389.

(4) ابن جني: أبو الفتح عثمان: الخصائص،ج2، ص313. الأجدع: الأنف المقطوع.

(5) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص324.

(بحر البسيط)

عَيَّتْ جَوَابَاً وَما بالربعِ مِنْ أَحَدِ

وصدره: وَقَفْتُ فيها أُصَيْلاناً أُسائِلُها

7- قول الشاعر[1]:

(بحر الوافر)

أَلا رَجُلاً جَزَاهُ اللهُ خَيْرَاً

وعجزه: يَدُلُّ عَلى مُحَصِّلَةٍ تَبيتُ

واستشهد به للدلالة على (أَلا) تأتي عرضاً فتدخل على الجملة الفعلية وإذا جاء بعدها اسم فعلى تقدير الفعل أي: ألا رجلاً تعرفون.........

8- وقول الشاعر[2]:

(بحر الطويل)

كَأَنْ ظَبْيَةً تَعْطُو إِلى وارِقِ السَّلَمْ.

وصدره: وَيَوْماً تُوَافِينا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ.

وقد أتى به للدلالة على (كأن) المخففة من الثقيلة.

ولم يكن الرماني والمالقي أول من اتبع هذا الأسلوب في استخدام الشاهد على هذا النسق، فسيبويه، على سبيل المثال، أتى بعدد من الشواهد التي استعان بها كل من الرماني والمالقي غير كاملة إذ نجده يأتي بالشواهد الثلاثة الأولى غير كاملة، (شطرة واحدة)، أما الشاهدان الرابع والخامس فقد ذكرهما كاملين، بينما الرماني والمالقي لم يذكرا سوى شطرة واحدة منهما.

---

(1) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص79.

(2) المرجع السابق، ص211. تعطو: تمد عنقها، وارق السلمي: شجر السلم المورق.

وقد حاولت أن أبحث عن تعليل لهذه الظاهرة، فلم أجد إلا تعليلاً واحداً: وهو أن هؤلاء النحاة يريدون التركيز على صحة هذه القاعدة النحوية، والاستشهاد عليها ولو بكلمتين من الشاهد، وليس بالضرورة أن يأتي بالشاهد كاملاً، فالأهمية عندهم للقاعدة والجزء الذي يؤيدها، زد على ذلك أن الإيجاز أثبت في العقول وأسرع في الفهم، فهم لا يريدون من القاريء أن يشغل نفسه في البحث عن موطن الشاهد، فهم يريحونه عناء البحث.

سادساً: الروايات المتعددة للشاهد:

لم يتعرض أي من الرماني والمالقي لذكر الروايات المتعددة للشواهد الشعرية، فقد كانا يكتفيان برواية واحدة للبيت، وإن تعددت رواياته، فيختار الواحد منهما من هذه الروايات ما هو أكثر تداولاً وشيوعاً، وغالباً ما كان يختار المالقي الرواية التي اختارها الرماني، ولم يختلف عنه إلا في شواهد يمكن عدّها على أصابع اليد الواحدة، فمن ذلك على سبيل المثال:

1-استعان الرماني بقول كثيِّر:

(بحر الطويل)

وَمَازِلتُ من لَيْلى لَدُنْ أَنْ عَرَفْتُها ... لَكَالهائِمِ المُقْصى بكل مَرادِ[1]

وأتى به للدلالة على دخول اللام على خبر مازال.

لكن المالقي جاء به براوية سبيل مكان(مراد)[2]. وهو موجود بالخزانة[3] برواية (مراد).

2- واستعان للدلالة على دخول (الباء)على المفعول بقول النابغة[4]:

(بحر الرجز)

نَحْنُ بَنُو ضبْةَ أَصْحَابُ الفَلَجْ ... نضرِبُ بالسَّيْفِ وَنَدْعو بالفَرَجْ

لكن المالقي جاء به برواية (نرجو) مكان (ندعو)[5].

---

(1) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص53. المراد: اسم مكان من راد يرود جاء وذهب.

(2) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص238.

(3) البغدادي: عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج4، ص330.

(4) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص38.

(5) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص143.

ووجدته في الإنصاف[1] برواية (نرجو).

3- كذلك استخدم الرماني قول الأعشى[2]:

(بحر البسيط)

أَتَنْتَهونَ ؟ ولَنْ يَنْهَى ذَوي شَطَطٍ   كالطَّعْنِ يَهْلِكُ فيهِ الزَّيْتُ وَالفُتلُ

دلالة على أن الكاف هنا اسم.

لكن الرواية عند المالقي[3] (يذهب فيه) مكان (يهلك فيه). وهو موجود بالخصـــائص[4] برواية (يهلك).

ولم يحاول أي من الرماني و المالقي توجيه هذه الروايـــة أو تعليلهـــا أو البحـــث عـــن أصحابها، ولا أعتقد أن هذا يشكل ضعفاً لدى هذين النحويين، أو يقلل من أهمية الشاهد مادمنـــا نعرف أن هدفهما إثبات صحة القواعد النحوية المطروقة.

سابعاً: تدعيم الفكرة الواحدة بشواهد متعددة:

حتى يتمكن الرماني من تأكيد قاعدة نحوية كان يلجأ إلى أسلوب يبرهن من خلاله صحة ما ذهب إليه، وهذا الأسلوب ثلاثي الزوايا:

1- تدعيم القاعدة بشاهد واحد:

* كاستشهاده على دخول اللام على خبر (أمسى) بقوله[5]: أنشد ثعلب:

(بحر البسيط)

مَرُّوا عِجالاً، وقالوا: كَيفَ صَاحِبُكُم   قَالَ الذي سألوا: أمْسى لَمَجْهوداً

---

(1) ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1، ص284.

(2) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص47.

(3) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ص195.

(4) ابن جني: أبو الفتح عثمان: الخصائص،ج2، ص368.

(5) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص52.

* واستشهاده على (أي) التي للنداء بقول كثيّر عزة[1]:

(بحر الطويل)

أَلَمْ تَسْمَعي أيْ عَبْدَ في رَوْنَق الضُّحى بُكَاءَ حَمَامَاتٍ لَهُنَّ هَديرُ؟

2- تدعيمها بشاهدين:

* كاستشهاده على إضمار (أن) بعد الواو بقول ميسون الكلبية[2]:

(بحر الوافر)

لَلُبْسُ عَباءَةٍ وتَقَرَّ عيْني أَحَبُّ إليَّ مِن لُبْسِ الشُفوفِ

وقول الأخطل[3]:

(بحر الكامل)

لا تنه عن خُلُقٍ وتَأْتِيَ مثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظيمُ

وقد قيل عن هذا البيت إنه لأبي الأسود الدؤلي، لكنني وجدته في كتاب سيبويه[4] وفي خزانة البغدادي[5] منسوباً إلى الأخطل.

3- تدعيمها بثلاثة شواهد:

* وذلك عندما استشهد الرماني على إدخال (أل) على الفعل المضارع ضرورة بقول الشعراء[6]:

* قول الفرزدق:

(بحر البسيط)

ما أَنتَ بالحكمِ التُرَضّى حُكُومتُه ولا الأصيلِ وَلا ذي الرأْي والجَدَلِ

---

(1) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص80.

(2) المرجع السابق، ص62.

(3) المرجع السابق، ص62.

(4) سيبويه: الكتاب، ط2، ج1، ص499.

(5) البغدادي: عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج3، ص617.

(6) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص68.

*وقول ذي الخِرَق الطُّهَوِيّ:

(بحر الطويل)

فَيُستَخْرَجُ اليَرْبُوعُ من نافِقائِهِ وَمِنْ بيتِه ذي الشَّيْخَةِ اليُتَقَصَّعُ

* وقوله أيضاً:

(بحر الطويل)

يَقُولُ الخَنا وَأَبْغَضُ العجمِ ناطقاً إلى رَبِّنا صَوْتُ الحِمارِ اليُجَدَّعُ

وإذا ما انتقلنا إلى المالقي نجد أن أسلوبه كان – تماماً– كأسلوب الرماني، فكأنه سار على خطى أسلوبه ثلاثيّ الزوايا، بتدعيم القاعدة بشاهد واحد، وبشاهدين، وبثلاثة شواهد. فبالإضافة إلى شواهد الرماني السابقة التي استشهد بها المالقي، نراه يستخدم شواهد أخرى تندرج تحت هذا الأسلوب وتدّعّم أفكاره وقواعده النحوية، ومن ذلك:

1– تدعيم القاعدة بشاهد واحد:

* كاستشهاده على مجيء (الباء) بمعنى (عن) بقول علقمة(1):

(بحر الطويل)

فَإِنْ تَسْأَلُوني بالنِّساءِ فَإِنني بَصيرٌ بِأَدْواءِ النِّساءِ طَبيبُ

* واستشهاده على مجيء (كما) بمعنى (كأن) بقول الشاعر(2):

(بحر الوافر)

تُهَدِّدُني بِجُنْدِكَ مِنْ بَعِيدٍ كَما أَنا مِن خُزَاعَةَ أو ثَقِيف

2– تدعيمها بشاهدين:

---

(1) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ص144. اليربوع: دويبة تحفر الأرض، نافقائه: حجر يستره اليربوع ويظهر غيره،الشيخة: رملة بيضاء في بلاد بني أسد وحنظلة،الخنا:الفاحش من الكلام، العجم: جمع أعجم وعجماء وهو الحيوان الذي لا ينطق والأعجم من الإنسان الذي في كلامه عجمة شبهوه بالحيوان الأعجم.

(2) المرجع السابق، ص214.

ومن ذلك عندما استشهد على (لا) التي للدعاء، تدخل على المضارع فتخلصه للاستقبال بقـول النابغة في الشاهدين[1]:

(بحر البسيط)

فَلا يُبْعِدِ اللهُ جيراناً تركْتُهُمُ مِثْلَ المَصابيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ

(بحر الطويل)

فَلا يَبْعُدَنْ إنَّ المَنيَّةَ مَنْهَلٌ وَكُلُّ امرِىءٍ يَوْمَاً بِه الحالُ زائِلُ

3- تدعيمها بثلاثة شواهد:

كاستشهاده على مجيء (عن) بمعنى (بعد)[2] بقول امرىء القيس:

نَؤُومُ الضُّحى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

وصدره: وَتُضْحي فَتيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِها (بحر الطويل)

وقول الحارث بن عبّاد البكري:

لَقِحَتْ حَرْبُ وائِلٍ عَنْ حِيالِ

وصدره: قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامَةِ مِنِّي (بحر الخفيف)

وقول العجاج:

وَمَنْهَلٍ وَرَدْتُه عَنْ مَنْهَلِ

وعجزه: قَفْرَيْنِ هذا ثُمَّ ذَا لَمْ يُؤْهَلِ (بحر الرجز)

فاستخدام غير شاهد للتدليل على الفكرة الواحدة دليل على إرادة هذين العـالمين إثبـات صحة الفكرة التي قدماها للطالب أو القارىء، وترسيخها لديه، ودليل في الوقت نفسه على سعة اطلاعهما على التراث الشعري العربي.

---

(1) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ص269.

(2) المرجع السابق، ص367-368. تفضل: لبس ثوب واحد، لقحت: حملت، حيال: من حالت الناقة أي لا تحمل.

ثامناً: استخدام الشاهد الشعري ليخدم غير فكرة واحدة:

تكمن أهمية الشاهد الشعري في قوته لإثبات قاعدة نحوية صحيحة، ولكن قد يصبح هذا الشاهد ذا أهمية مزدوجة لاحتوائه على أكثر من قاعدة نحوية، فيصبح بالإمكان استخدامه لخدمة أكثر من فكرة أو قاعدة، وهذا وجدته لدى الرماني والمالقي، فهذان العالمان اســتخدما بعــض الشواهد النحوية أكثر من مرة لخدمة أكثر من فكرة ومن ذلك:

* استشهد الرماني على مجيء الألف بين همزتي القطع بقول ذي الرّمة[1]:

(بحر الطويل)

أَيَا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاجِلٍ   وَبَيْنَ النَّقا أاأَنتِ أَمْ أُمُّ سالِمِ

وجاء به مرة أخرى دلالة على"أيا"المفتوحة الخفيفة التي هي للتنبيه[2]. وبــالكلام نفســه جاء المالقي[3].

وهذه الظاهرة ليست بدعاً جديداً لديهما، إذ لجأ إليها النحاة من قبل[4]. فقد كان النحــوي يأتي بالشاهد في أكثر من موضع ليخدم المسألة النحوية التي يعالجها، وبخاصة إذا اشتمل هــذا البيت على قضايا نحوية لم يتطرق إليها غيره من الشعراء، فمن ذلك البيت الذي نحن بصــدده، فعلاوة على خدمته للقضيتين النحويتين السالفتين، فقد روي برواية ثانية، ترتب عليها أن يكــون شاهداً ليخدم قضية جديدة، لكن برواية مختلفة، هي:

هَيَا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بين جُلاجِلٍ[5]

حيث استعان أبو الفتح بن جني بهذا البيت دلالة على أن (هيا) حرف نداء.

---

(1) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص35.

(2) المرجع السابق، ص117.

(3) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص26، ص136.

(4) ابن جني: أبو الفتح عثمان: اللمع في العربية، ص174، ص266.

(5) ابن جني: اللمع في العربية، ص193.

تاسعاً: الاستشهاد على كل فكرة او قاعدة نحوية:

إن المدقق في الشواهد الشعرية التي أتى بها كل من الرماني والمالقي يستطيع الخـــروج بنتيجة مفادها: أن كلاً منهما استشهد على كل قضية نحوية، سواء أكان ذلك ببيت شعري واحـــد أو أكثر، وسواء أعزز هذا الاستشهاد الشعري بآية قرآنية أم لم يعزز، وفي هذا ما يـــدل علـــى قيمة الشاهد الشعري لديهما. ولعلهما في هذا المجال يختلفان عن غيرهما مـــن النحـــاة الـــذين يلجأون إلى التمارين التركيبية للوصول إلى القواعد النحوية، وقد جال في خـــاطري أن أعقـــد موازنة بين الشواهد النحوية التي أتى بها كل من العالمين في موضوع اللامات والشواهد التـــي أتى بها أبو الحسين المزني في كتابه (الحروف) في الموضوع نفسه، فأحصيت أحد عشر بيتـــاً للرماني وأربعة وستين بيتاً للمالقي، في حين لم يأت المزني إلا بستة أبيات في مســـاحة بلغـــت إحدى عشرة صحيفة، ولدى عرضه ومعالجته لثلاثين نوعاً من اللامات، حيث كان يلجـــأ إلـــى الأمثلة التركيبية مستعيضاً بها عن الشواهد النحوية، إذ يقول:"أما لام الإضافة فله ثلاثة أسماء... كقولك: لزيدٍ مالٌ، وهذا المالُ لزيد، وهذا مالٌ لزيد، فأنت بهذا تجعل المال له......"[1] وهكـــذا أنهى موضوع الإضافة دون أن يأتي بشاهد نحوي، وكذا الحال بالنسبة للام التعجب، ولام القسم حيث قال: "أما لام القسم فكقولك: لعمرُك، ولعمر أبيه"[2] .

وعرض الرماني لموضوع لام الإضافة بأمثلة تركيبية دون شاهد نحـــوي، أمـــا بـــاقي اللامات فكان يستشهد عليها بشواهد نحوية. فقال عن لام الإضافة: أنها تـــأتي للملـــك وللنســـب وللفعل وللاختصاص فالتي للملك نحو قولك: المال لزيد، والتي للاختصـــاص كقولـــك: الحبـــل للدابة، والتي للنسب فكقولك: أبٌ له، وأما التي للفعل فنحو قولك: ضرب له.......الخ[3] في حين

---

(1) المزني: أبو الحسن: الحروف، تحقيق محمود حسني محمود، ومحمد حسن عـــواد، دار الفرقـــان، عمـــان، 1983م، ص68.

(2) المرجع السابق، ص73.

(3) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص55، ص166.

عرض المالقي لموضوع لام الإضافة بأربعة شواهد شعرية بالإضافة للأمثلة المصنوعة، وهـذه الشواهد هي[1]:

* قول سعد بن مالك:

(بحر الكامل)

يَا بُؤسَ للحَربِ التي وَضَعَتْ أَراهِطَ فاسْتَراحُوا

* وقول النابغة:

(بحر البسيط)

قَالَتْ بَنُو عامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّاراً لِأَقْوامِ

* وقول جرير:

(بحر البسيط)

يَا تَيْمَ تيمَ عَدِيٍّ لا أَبَالَكُمُ لا يُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْءَةٍ عُمَرُ

* وقول الراجز:

أَنْزِل عَلَيْنا الغَيْثَ لا أَبَالَكَا (بحر الرجز)

ولام القسم التي لم يورد المزني شاهداً عليها، بينما نرى الرماني يستشهد عليها بثلاثة أبيات، والمالقي باثني عشر بيتاً، وكان نص الرماني على النحو الآتي:

"ومن لام الإبتداء قولك: لعمرك، وتكون اللام جواباً للقسم، وتلزمها إحدى النونين، وذلك نحو قولك: لتخرجن، ولتكرمن عمراً، وتأتي مع أن توطئة للقسم،وإنذاراً به كقولك: لئن قمت لأكرمنك. وإذا دخلت لام القسم على الفعل الماضي كانت معها قد، كقولك: والله لقد قام زيد، ومنه قول كثير:

(بحر الطويل)

لقد كذب الواشون ما بُحْتُ عندهم بسوء، ولا أرسلتهم برسول

---

(1) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص244-245.

وقد تحذف قد، قال امرؤ القيس:

(بحر الطويل)

حَلَفتُ لها بالله حِلْفَةَ فاجرٍ لَناموا، فما إن من حديثٍ ولا صالِ

أي: لقد ناموا، وربما حذفت لام القسم؛ لأن النون يدل عليها، قال الشاعر:

(بحر الكامل)

وقَتيلِ مرة أَثَارنَّ فإنه فِرْغ وَإِن أخاكم لم يثأر. [1]"

أي: لأثأرن، في حين كان نص المالقي على هذا النحو[2]:

"الموضوع الثالث للام: جواب القسم سواء أكان جملة اسمية أو فعلية ماضية أمستقبلية، لكن لابد أن تكون موجبة، نحو قولك: والله لزيد قائم، ووالله ليقومنْ زيدٌ،......... ويجوز حذف جملة القسم وتبقى جملة الجواب باللام لتدلّ على ذلك كقول الشاعر:

(بحر الطويل)

لَقَدْ قُلْتُ للنُّعْمانِ لَمَّا لقيتُهُ يُريدُ بَني حُنٍّ بِبُرْقَةِ صَادِرِ

وقول الشاعر:

(بحر الطويل)

لَنِعمَ الفتى تعشو إلى ضَوْءِ نارِه تميمُ بنُ مُرٍ لَيْلَةَ الجُوعِ وَالخَصَرْ

ثم عرض عشرة أمثلة أخرى لتدعيم لام القسم نذكر منها[3]:

* قول الشاعر:

(بحر الرجز)

وَاللهِ لَو كُنْتُ لهذا خَالِصاً لَكُنتُ عَبْداً آكِلَ الأَبَارِصَا

* وقول آخر:

(بحر الطويل)

(1) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص54-55. الصال: الذي يسطلي بالنار، مرة: أبو قبيلة من قيس غيلان.

(2) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص238-239.

(3) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص241.

فَواللهِ لَوْلا اللهُ لا شَيْءَ غَيْرُه　　　لَزُعْزِعَ مِنْ هذا السَرِيرِ جَوانِبُه

حيث استشهد بهما للدلالة على أن (لو) و(لولا) إذا وقعا في جواب القسم لزم جوابهما اللام.

وقال: إذا حذف القسم قبلها بقيت اللام في جوابها تدلّ عليه كقول الشاعر[1]:

(بحر الطويل)

فَلو أنَّ قَوْمي لم يكونوا أعزَّةً　　　لَبَعْدُ لَقَدْ لاقَيْتُ لابُدَّ مَصْرَعا

وتحدث عن اللام التي تكون توطئة لجواب القسم وتوكيداً ونيابة عنه في ذلك، وذلك إذا تقدَّم حرف الشرط الذي هو (إنْ) نحو قولك: لئن قمت لأكرمنك.........وقول الشاعر[2]:

(بحر الطويل)

لَئِنْ عادَ لي عَبْدُ العَزيز بِمِثْلِهَا　　　وَأَمْكَنَنِي مِنْها إِذَنْ لا أُقِيلُها

عاشراً: تعزيز الشاهد بآية قرآنية:

استعان الرماني والمالقي بالشواهد النحوية بأنواعها الشعرية، والقرآنية، والنبوية، وأقوال العرب، ولكن الشواهد الشعرية نالت الحظ الأوفر إلا أنهما كانا أحياناً يعززانها بآية قرآنية، وقد يكون ذلك من باب تأكيد القاعدة النحوية وتثبيتها وبيان صحتها وسلامتها،أو من باب المباهاة على سعة الاطلاع وكثرة الحفظ للشواهد، فمن ذلك على سبيل المثال:

1- استعان الرماني على إضمار (أن) بعد (الواو و أو) بقول ميسون الكلبية[3]:

(بحر الوافر)

لَلُبْسُ عَباءَةٍ وتَقَرَّ عيْني　　　أَحَبُّ إليَّ مِن لُبْسِ الشُفوفِ

---

(1) المرجع السابق، ص241. والمعنى: فوالله لو.

(2) المرجع السابق، ص242-243. لا أقيلها: لا أتركها تفوتني.

(3) رماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص62.

ثم عزز هذا الشاهد بقوله تعالى[1]:

"وما كانَ لبشرٍ أن يُكلِّمَهُ الله إلا وَحْياً أو مِنْ وَراءِ حِجَاب، أو يُرْسِلَ رَسُولاً"

2- استشهد المالقي على مجيء إمّا (الشرطية) أي إن+ما الزائدة للتوكيد بقول الأعشى[2]:

(بحر المتقارب)

فإمّا تَرَيْني ولي لِمَّةٌ فإنَّ الحَوادِثَ أَوْدى بِها

أتبع المالقي هذا الشاهد بقوله تعالى[3]: "فإمَّا تَرَيِنَّ من البشرِ أحداً"

وأعتقد أن لهما في سيبويه أسوة حسنة في هذا المجال فقد استدلّ على إضمار (أن) بعد (أو) بقول امرىء القيس[4]:

(بحر الطويل)

فَقُلْتُ له: لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما نُحَاولُ مُلْكاً أو نموتَ فَنُعْذَرا

بنصب (نموتَ) والمعنى إلا أن نموتَ وقال يجوز قول (نموتُ) فأشرك بين الأول والآخر وعزز ذلك بقوله تعالى[5]:

"سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أُولِي بَأسٍ شديد تقاتلونَهُمْ أو يُسْلِمُونَ"

(يسلمون) على الإشراك، وذكر أن بعض المصاحف (أو يسلموا) على إضمار أن والمعنى إلا أن يسلموا.

---

(1) سورة الشورى، آية 51.

(2) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص103.

(3) سورة مريم، آية 26.

(4) سيبويه، الكتاب، ط1، ج1، ص427.

(5) سورة الفتح، {15}.

أحد عشر: الضرورة الشعرية وتعليلها:

الضرورة الشعرية حيلة لفظية يلجأ إليها الشعراء بزيادة في اللفظ أو نقص منه حتى يتمكنوا من إقامة الوزن والقافية، لأن عدم لجوء الشاعر إلى هذه الحيلة سيضطره_في أحيان_ للخروج بكلامه عن دائرة الشعر،لذا جازت العرب في الشعر ما لا يجوز في الكلام[1]، وبما أن كلاً من الرماني والمالقي قد اعتمد على الشعر شاهداً رئيسياً في كتابيهما لذا كانا يلحظان تلك الضرورة الشعرية فيما استشهدا به من أشعار، وكان موقفهما من الضرورة الشعرية _كما بدا لي_ موقف المؤيد لأنهما لم يعارضا هذه الظاهرة، ولم يعملا في الوقت نفسه على تعليلها أو نقل آراء العلماء الذين قاموا بتعليلها، بل قبلا تلك الأبيات كما هي، فمن ذلك على سبيل المثال:

* عندما استدلّ الرماني على حذف نون (لكن) المخففة في الشعر ضرورة بقول النجاشي الحارثي قيس بن عمرو[2]: (بحر الطويل)

وَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلا أَسْتَطيعُهُ ... وَلاكِ اسْقِني إنْ كانَ مَاؤكَ ذا فَضْلِ

* كذلك عندما استدلّ على تخفيف (الباء) في (ربّ) المشددة ضرورة بقول أبي كبير الهذلي[3]:

(بحر الكامل)

أزهير إن يَشِب القذال فإنه ... رُبْ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لففت بهيضل

* وكاستشهاد المالقي بالواو التي تتولد عن الضمة إذا أشبعت بقول الشاعر[4]:

(بحر البسيط)

اللــهُ يَعلَــمُ أَنَّــا في تقلُّبنــا ... يومَ الفِراقِ إلى أحبابنا صُورُ

وَأَنَّني حيثُما أَثنى الهوى بَصَري ... مِنْ حَيْثُ ماسَلَكُوا أَدْنو فَأَنْظورُ

---

(1) ابن عصفور: ضرائر الشعر: تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، لبنان، 1980م.

(2) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص134. حذف نون لكن للتخلص من التقاء الساكنين حيث اضطر لإقامة الوزن، وكان وجه الكلام أن يكسر نون لكن لالتقاء الساكنين.

(3) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص107. الهيضل: جماعة من االناس يغزى بهم.

(4) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص13. صور: جمع أصور وهو المائل العنق، فأنظور: أصلها أنظر.

* واستشهاده على إثبات الألف في الدرج ضرورة بقول الشاعر[1]:

(بحر الطويل)

أَلا لا أَرى إِثنَيْنِ أَحسنَ شِيمةً   عَلى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمْلِ

وأرى أن عدم اهتمام الرماني والمالقي بتعليل الضرورة الشعرية راجع إلى أن اهتمامهما كان منصباً على إثبات القاعدة النحوية لا غير.

اثنا عشر: الاختلاف بين الكتابين في القاعدة النحوية:

بدا لي من خلال قراءتي للشواهد الشعرية التي أتى بها كل من الرماني والمالقي أنهما لم يختلفا حول القواعد النحوية، فجميع الشواهد المشتركة بينهما اشتركت في القاعدة أيضاً إلا في شاهد واحد وهو قول إمرىء القيس:

(بحر الطويل)

وَهَلْ يَنعِمَنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ   ثَلاثِينَ شَهْراً في ثَلاثَةِ أَحْوالِ.

فالرماني[2] يقول: أن (في) هنا بمعنى (مع) أي: مع ثلاثة أحوال.والمالقي[3] يقول: أنها بمعنى (من) أي: من ثلاثة أحوال.

فصحيح أن المالقي أكثر استشهاداً بالشعر من الرماني، إلا أن الأبيات المشتركة بينهما التي تدل على صحة هذه القاعدة أو تلك تظهر انسجامهما وتوافقهما.

ثلاثة عشر: الاستشهاد بشعر الشعراء المولدين:

من المعروف أن عصر الاحتجاج يضم العصور من الجاهلي وحتى نهاية الأموي وبدايات العباسي، وأي شاعر من هذه العصور يعتبر من الشعراء الذين يحتج بشعرهم.

---

(1) المرجع السابق، ص41.

(2) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص96.

(3) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص391.

وإذا ما نظرنا إلى الشواهد التي يشترك بها الرماني والمالقي نجد أنهـا لعـدة شـعراء ينتمون إلى عصر الاحتجاج، فهناك الجاهلي كامرىء القيس، والإسلامي كحسـان بـن ثابـت، والأموي كذي الرّمة، زد على ذلك أنهما لم يستشهدا بالشواهد المصنوعة، بالرغم من أن عـدداً كبيراً منها لم ينسباها إلى قائليها عند الرماني أو المالقي، إلا أنها نسبت عند سيبويه وغيره، كما مرّ بنا من قبل.

أربعة عشر: مذهبهما النحوي من خلال الشواهد النحوية:

قبل الحديث عن مذهب العالمين النحوي، لابد من الالتفات _ ولو قليلاً _ إلى مدرسـتي البصرة والكوفة.

أجمع العلماء أن البصرة هي واضعة علم النحو، فعقل البصرة أدقّ وأعمق مـن عقـل الكوفة وأكثر استعداداً لوضع العلوم وتسجيل ظواهر النحو العربي، ووضع قواعده وقوانينه، إذ سبقتها إلى الاتصال بالثقافات الأجنبية وبالفكر اليوناني وما وضعه أرسططاليس مـن المنطـق وحدوده وأقيسته[1].

وفي هذا الصدد يقول سعيد الأفغاني:"تجمع المصادر أن النحو نشأ بالبصرة وبهـا نمـا واتسع وتكامل وتفلسف، وأن رؤوسه بنزعيته كلهم بصريون"[2].

واختلف العلماء في واضع علم النحو. فمعظمهم يتفق على أن واضعه هو أبو الأسـود الدؤلي، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هرمز. يقول الزبيدي:"أول من أصّل النحو وأعمل فكره فيه أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز، فوضعوا للنحو أبواباً، وأصّلوا له أصولاً، فذكروا عوامل الرفع والنصب والخفض والجزم ووضعوا باب الفاعل والمفعول والتعجب والمضاف"[3].

---

(1) ضيف: شوقي: المدارس النحوية، ط3، دار المعارف، مصر، ص5، ص21.

(2) الأفغاني: سعيد: في أصول النحو، ط3، دار الفكر، ص165.

(3) الزبيدي: محمد بن الحسن: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1954م، ص2.

ويوافق سعيد الأفغاني الزبيدي في رأيه. وللدكتور شوقي ضيف رأي مخالف إذ يقول: أن واضع النحو في البصرة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي وهو المؤسس الحقيقي لها، وأن أبا الأسود ونصر بن عاصم وضعا بعض مبادئ النحو، وأن ابن أبي إسحاق الحضرمي أستاذ المدرسة البصرية[1].

أما بالنسبة لمدرسة الكوفة فقد بدأ نشاطها متأخراً عند الكسائي حيث استطاع مع تلميذه الفراء إنشاء مدرسة الكوفة النحوية وقد أجمع العلماء على ذلك[2].

ولم تختلف المدرسة الكوفية عن المدرسة البصرية في أساسيات النحو، فقد وضعت البصرة الأساس، ثم أخذت الكوفة عنها لتشق مذهبها.

"إن الصلة بين المدرسة الكوفية والمدرسة البصرية في النحو ظلت قائمة على مدار الزمن وأن من الطبيعي أن نجد دائماً عند نحاة الكوفة تأثرات مختلفة بالمذهب البصري، ولكنهم مع ذلك استطاعوا أن يتبينوا شخصياتهم إزاءه، وأن ينفذوا إلى مذهب مستقل، له طوابعه وخصائصه التي تفرده عن المذهب البصري إفراداً متميزاً واضحاً"[3].

وخلاصة القول عن المدرستين: " إن المدرسة الكوفية توسعت في الرواية وفي القياس توسعاً جعل البصرة أصح قياساً منها، لأنها لم تقس على الشواذ النادرة في العربية، وطلبت في قواعدها الاطراد والعموم والشمول، كما جعلها أكثر تحرياً منها للرواية عن الأعراب وأكثر تثبتاً، لأنها لم تروِ إلا عمن خلصت عربيتهم من شوائب التحضر، ولم تفسد طبائعهم بل ظلت مصفاة "[4].

---

(1) ضيف: شوقي: المدارس النحوية، ص5، ص22.

(2) المرجع السابق، ص6.

(3) ضيف: شوقي: المدارس النحوية، ص159.

(4) المرجع السابق، ص163.

أما بالنسبة لمذهب الرماني النحوي فلم يكن ظاهراً أو واضحاً، ولكن من خلال بعض شواهده الشعرية استنتجت أنه أقرب إلى البصريين منه إلى الكوفيين، حيث كان يعرض بعض القواعد في كتابه ثم يقول: وزعم الكوفيون، أو زعم قوم،........ الخ.

فمن ذلك على سبيل المثال:

* قوله:"زعم قوم أن الفاء تأتي عوضاً عن ربّ، وأنشدوا لربيعة بن مقروم الضبي:

(بحر الوافر)

فَإِنْ أَهلَكْ فَذِى حَنَقٍ لَظاه   يكاد عَليّ يلتهبُ التهاباً

والوجه عند البصريين أن ربّ هاهنا مضمرة، وهي العاملة لا الفاء"[1].

* وقوله:"زعم الكوفيون أن (كما) تأتي في معنى(كي)، وأنشدوا لعمر بن أبي ربيعة:

(بحر الطويل)

إذا زرتنا فَامْنَحْ بطرفك غيرنا   كما يَحْسبوا أن الهوى حيث تنظر

أي كي يَحْسبوا، والرواية عند البصريين: لكي يَحْسبوا [2]".

وكذا الحال بالنسبة للمالقي، فقد كان بصري المذهب خاصة أن محقق كتابه أحمد محمد الخراط قال:"نجد في رصفه كثيراً من الردود على الكوفيين[3]" وذلك في أثناء تعريفه بكتاب"رصف المباني في شرح حروف المعاني".

هذا إضافة إلى أنه كأستاذه الرماني استخدم عند حديثه عن بعض القواعد بعض العبارات مثل: زعم الكوفيون، أو خلافاً للكوفيين، أو زعم بعضهم،.........الخ.

ومن ذلك:

---

(1) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص46.

(2) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص99.

(3) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص ف.

* قوله:"لا يجوز دخول (إن) المخففة من الثقيلة على غير نواسخ الابتداء من الأفعال خلافاً للكوفيين فإنهم يجيزون ذلك قياساً على قول الشاعر:

(بحر الكامل)

شَلَّتْ يَمينُكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِماً حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ المُتَعَمِّدِ[1]

* وقوله في أثناء حديثه عن (ثم):

" اختلف الكوفيون والبصريون من النحويين: هل تعطي رتبة أو لا تعطي، فذهب الكوفيون إلى عدم الترتيب، واحتجوا بقول الشاعر:

(بحر الخفيف)

إِنَّ مَنْ سَادَ ثَمَّ سَادَ أَبُوهُ ثُمَّ قَدْ سَادَ قَبْلَ ذَلكَ جَدُّهُ

والصحيح مذهب البصريين، واستقراء كلام العرب يؤكد أنها لا تكون إلا مرتبة، وما احتج به الكوفيون لا حجة فيه[2]".

---

(1) المرجع السابق، ص109.

(2) المرجع السابق، ص174.

الفصل الثاني

الشواهد القرآنية بين الرماني والمالقي

أهمية الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته:

للقرآن الكريم أهمية كبيرة في حياة العرب بشكل عام، ولابد لهذه الأهميــة أن تغطــي جانباً كبيراً من القضايا اللغوية والنحوية والاستشهاد عليها لإثبات صحتها، لأنه النص الوحيــد المجلل بالثقة لم يدخله الباطل ولا التزوير والتحريف لأنه كلام الله سبحانه وتعالى المحفوظ من عنده، وعليه، فهو النص "الصحيح الذي أجمع النحاة والعلماء على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، وقراءاته جميعاً الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لا تماثلها حجة"[1].

وكان نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مقدمةً لحيــاة لغويــة موصوفة بوحدة التعبير، لأنه وحّد لهجات العرب وجعلهم ينتمون إلى اللغة العربيــة الفصــيحة لأنه نزل بلسان عربيّ مبين، قال عز وجل: " بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ"[2].

وقد اتفقت كلمة آراء علماء اللغة وأئمة النحو في القرآن على اختلاف مذاهبهم النحويــة على أنه الينبوع الصافي والمعين الذي لا ينضب للشواهد الصحيحة الفصيحة[3].

إذن هناك اتحاد بين النحاة على دقة القرآن الكريم وثباته، وعدوه أساس الاستشهاد فــي اللغة العربية والنحو العربي، بل أصلاً من أصول الاستشهاد فكلامه عزّ اسمه، أفصــح كــلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذّة[4].

وقد انبثق عن القرآن الكريم علم يسمى علم القراءات، فالقراءات هي الطرق والأساليب المختلفة في قراءة القرآن الكريم وتلاوته. يقول الراجحي: " وأول ما يلقانا مــن هــذه العلــوم

---

(1) الأفغاني: سعيد: في أصول النحو، ص25.

(2) سورة الشعراء{195}. ا

(3) لنايلة: عبد الجبار علوان: الشواهد والاستشهاد في النحو، ص201- 202.

(4) البغدادي: عبد القادر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج1، ص4.

(القراءات القرآنية)، فقد كانت قراءة القرآن أول ما اهتم به المسلمون، ووضعت أصول القراءة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة (التلقي) و(العرض)، واستمرت تعتمد عليها حتى عرفت عبارة (القراءات السبع) على رأس المائتين[1]".

والقرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن: هو الوحي المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما[2].

أما بالنسبة لظهور القراءات فكان لاختلاف لهجات العرب سبب في نشوء القراءات القرآنية واختلافها، ثم تطورها حتى صارت علماً قائماً بذاته، ولا يخفى ما بذله علماء القراءات في دراستها، وطريقتهم الفذة الرائعة في روايتها وتناقلها معتمدين على السند والإسناد، متبعين أصح الطرق في النقل وأفضلها، حيث لم يكتفوا بالسماع طريقاً في قبول القراءة وروايتها فحسب، بل اعتمدوا على التلقي والعرض[3]. 4

وكان اختلاف الناس في القراءة كاختلافهم بالأحكام الشرعية الفقهية، أي أن الناس اختلفوا في القراءات القرآنية كما اختلف الفقهاء في فروع الشريعة فتعددت مذاهبهم وكذلك القرّاء اختلفت قراءاتهم، فمنهم المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلام البصير بعيب القراءات، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفّاظ القرآن الكريم من كل ناحية. ومنهم من يعرب ولا يَلحَنُ ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه. ومنهم من يُؤدّي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلّم، لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ، فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيِّع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة، لأنه لا

---

(1) الراجحي: عبده: النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص12.

(2) الزركشي: بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ_1957م، ج1، ص318.

(3) النايلة: عبد الجبار علوان: الشواهد والاستشهاد في النحو، ص225.

يعتمد على علم بالعربية ولا يعرف بالمعاني فيرجع إليها، وإنما اعتماده على حفظه وسـماعه. ومنهم من يُعرِبُ قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد قبلـه فيكـون بذلك مبتدعاً[1].

وهناك شروط وأركان للقراءة الناجحة الصحيحة فهي كل قراءة وافقت العربيـة ولـو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التـي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القـرآن ووجـب علـى الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبـولين؛ ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عـن السبعة أم عمن هو أكبر منهم[2]، والقراءات أنواع:[3]

الأول: المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتـاه ومعظم القراءات كذلك.

الثاني: المشهور: وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر، ووافق العربية والرسـم واشتهر عند القرّاء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ.

الثالث: الآحاد: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لـم يشـتهر الاشـتهار المذكور ولا يقرأ به.

الرابع: الشاذ: وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة ملك يـوم الـدين بصيغة الماضي ونصب يوم.

والخامس: الموضوع كقراءات الخزاعي.

---

(1) ابن مجاهد: السبعة في القراءات: تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ص45.

(2) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص9.

وظهر له سادس يشبه من أنواع الحديث المدرج: وهو ما زيد في القرآت على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص[1].

موقف النحاة من الاستشهاد بالقراءات:

بالنسبة للاحتجاج بهذه القراءات، فقد كان العلماء مختلفين في ذلك، فبعض العلماء قبل هذه القراءات، وبعضهم رفضها، وكان سبب الرفض للقراءات من قبل بعض العلماء أنها قريبة من اللحن، أما سبب القبول لها من قبل العلماء الآخرين فكان تواترها وثبوتها بالأسانيد.

وقد اتفق العلماء والنحاة على الاحتجاج بروايات القرآن سواء أكانت متواترة أم روايات آحاد أم شاذة والقراءة الشاذة التي منع القراء قراءتها في التلاوة يحتج بها في اللغة والنحو. إذ هي – على كل حال – أقوى سنداً وأصح نقلاً من كل ما احتجّ به العلماء من الكلام العربي غير القرآن"[2].

ولعلنا لا نقع في مبالغة حين نقرر أن (القراءات القرآنية) كانت من أهم علوم المسلمين، لأنها أشدها اتصالاً بالنص القرآني، ولأنها هي التي أصلت منهج النقل اللغوي بما أصلت من الاعتماد على الرواية، ثم إنها ثالثاً وضعت منهجاً في نقد الرواية يفوق منهج المحدثين[3].

أما بالنسبة لموقف البصريين وموقف الكوفيين من القراءات، فقد كان البصريون يوافقون على القراءات التي تناسب أصولهم وقواعدهم، وأما القراءات التي تخالف هذه الأصول والقواعد تركوها ولم يقبلوا بها. فسيبويه مثلاً – وهو شيخ البصريين– جعل القرآن الكريم وقراءاته مصدراً مهما له حينما وضع القواعد ودوّن الأصول"[4].

---

(1) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ط1، المطبعة الأزهرية المصرية، 1318هـ، ج1، ص79.

(2) الأفغاني: سعيد: في أصول النحو، ص29.

(3) لراجحي: عبده: النحو العربي والدرس الحديث، ص13.

(4) الحديثي: خديجة: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ص29.

وقد كان البصريون لا يستشهدون بالقراءات إلا إذا كان هناك شعر يسندها، أو كلام عربي يؤيدها أو قياس يدعمها، إلا أن "القراءات ظلت مصدراً من مصادر الدرس النحوي عند النحاة البصريين أو الكوفيين، أو التوسط بينهما كأبي حيان الأندلسي الذي وقف موقفاً وسطاً بين المدرستين فلم يتشدد فيها تشدد البصريين فيرفض كل ما خالف القواعد والأقيسة التي بنوها، ولم يتساهل تساهل الكوفيين وابن مالك، فيعتمد على الشاذ منها أو على ما تفرد بقراءته شخص لا يعرف من القراءة شيئاً[1]".

أما الكوفيّون فقد وافقوا على جميع القراءات وأوجدوا عليها قواعدهم وأقيستهم. فكانوا يأخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات يحتجون بها فيما له مثيل من العربية ويجيزون ما ورد فيها مما خالف الوارد عن العرب، ويقيسون عليها فيجعلونها أصلاً من أصولهم التي يبنون عليها القواعد والأحكام، وهم إذا رجحوا القراءات التي يحتج عليها القرّاء لا يرفضون غيرها، ولا **يغلطونها**[2]، ولا يعني ما تقدم أن البصريين لم يستهدوا بآيات من القرآن الكريم التي تقرأ على وجه واحد، بل كان التوجه العام إلى رفع مكانة القرآن الكريم والبعد به عن الجدل وأسبابه احتراماً له وتقديساً"[3].

وينص علماء اللغة على أن القرآن الكريم "سيد الحجج" وأن قراءاته كلها سواء كانت متواترة أم آحاد أم شاذة مما لا يصح رده ولا الجدال فيه، وإن كانت القراءة التي وردت مخالفة للقياس، إذ ينبغي أن تقبل القراءة الصحيحة أيا كانت دون تحكم شيء آخر فيها.إذن كانوا يهتمون بالقراءات بأنواعها، ولكن هذا ما خالف كتب مسائل النحو، حيث إن القراء وعلماء القراءات وثقوا النص القرآني بتوثيق سنده، بتوثيق نقله، ومع ذلك اضطرب موقف النحاة من هذا النص الموثق بين النظر والعمل، فقد أكدوا نظرياً أن القرآن يحتج بكل قراءاته حتى الشاذة والضعيفة، ولكن هذا النظر لم يكن متفقاً مع واقع كتب مسائل النحو، الذي يفسر الأمرين معاً – القبول النظري والرفض العلمي هو(التحرز الديني) [4].

---

(1) سباعنه: حنان مروّح: أسرار العربية لابن الأنباري، ص179 – 180.

(2) المرجع السابق، ص181.

(3) الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص101– 102.

(4) النايلة: عبد الجبار علوان: الشواهد والاستشهاد في النحو، ص32

قلة الاستشهاد بالقرآن مقارنة بالشعر:-

لعل القارئ لكتب النحو بشكل عام يلحظ أن معظم النحاة يعتمدون على الشعر في إثبات صحة قواعدهم أكثر من القرآن الكريم، ومردّ ذلك للآتي ذكره:

أولاً: المنزلة العظيمة للشعر في نفوس العرب في الجاهلية والإسلام، حيث كان العرب يتناشدونه في كلّ مكان ضمّ جماعة منهم ويحفظونه ويتداولونه، فقد كان الشعر ديوانهم ومرجع أنسابهم ومسجل تاريخهم ووقائعهم، ولما جاء الإسلام بقيت له المنزلة نفسها حيث كان المسلمون يتناشدونه حتى في المساجد، ثم بدأوا تفسيرهم (القرآن الكريم) بالاستشهاد بالشعر العربي، فيوجد في القرآن كلمات غريبة يحتاج المفسر عند بيان معناها إلى الاستشهاد بشيء من كلام العرب، ليعلم أن التفسير لم يخرج عن حدود اللسان العربي فيطمئن إلى صحة التفسير[1]، فالشعر كما[2]يقول ابن فارس:" حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه وغريب حديث رسول الله (ص) وحديث صحابته والتابعين"[3].

ثانياً: التحرز الديني: فطبيعة التفكير الذي فرض نفسه على دارسي اللغة يحمل بين طياته تعدد الآراء وإعمال الذهن في النص اللغوي _ كما هو واضح في كتب النحو _ والنص القرآني لا يحتمل ذلك ولا يطيقه[4].

ثالثاً: مخالفة القرآن الكريم لعدد من القواعد النحوية التي قننها النحاة بناءً على الشواهد الشعرية التي وصلت إليهم، وذلك مثل: يذهب النحاة إلى أن خبر" عسى " يكون جملة فعلية مجردةً من "أنْ " ويدللون على ذلك بقول الشاعر[5]:

---

(1) ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، تصحيح ونشر المكتبة السلفية، ط1، مطبعة المؤيد، القاهرة، 1328هـ -1910م، ص230.

(2) عيد: محمد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ص126-127.

(3) ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

عَسَى فَرَجٌ يأتي به اللهُ، إنَّهُ   له كُلَّ يَومٍ في خَليقَتِهِ أَمْرُ

(4) ينظر: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: ج1، ص 327-328.

(5) كقوله تعالى:" فعسى الله أن يأتي بالفتح"، وقوله: "عسى ربكم أن يرحمكم". لمزيد من التفصيل ينظر: أبو صالح: وائل: تطور الدرس النحوي في الأندلس، مخطوط جامعة الإسكندرية، 1981، ص195.

(بحر الوافر)

عَسَى الكربُ الذي أَمْسَيْتُ فيهِ يَكونُ وراءَه فرجٌ قريبٌ

في حين ورد خبر عسى في القرآن الكريم مقترناً " بأن " في ثلاثةٍ وثلاثين موضعا[1].

رابعاً: كثرة الشعر وسهولة حفظه وسرعة تناوله[2].

وعلى الرغم من هذا فلم ينصرف النحاة الأوائل عن الاستشهاد بالقرآن، بل وضعوا آياته نصب

أعينهم استشهاداً ولهم في إمامهم سيبويه أسوة حسنة حيث كان يضع القرآن الكريم في المنزلة الأولى وكان يعتمد عليه في الاستشهاد أكثر من الشواهد الأخرى، فقد كان أكثر النحاة تمسكاً بالشاهد القرآني، وإجلالاً له وكان يضعه في المرتبة الأولى لأنه أبلغ كلام نزل وأوثق نص وصل، ولأنه يمثل العربية الأصيلة، والأساليب الرفيعة، ويخاطب العرب بلغتهم وعلى ما يعنون.

أما بالنسبة لعالمينا الجليلين فقد كان تعاملهما مع الشواهد القرآنية كما يلي، ونبدأ المقارنة دائماً بالرماني لأنه الأقدم نشأة:-[3]

أولاً: موقف كل منهما من الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم:- استشهد كل منهما بالشواهد القرآنية، ولكن بشكل أقل من الشواهد الشعرية فكان اعتمادهما بالدرجة الأولى على الشواهد الشعرية، ثم تليها الشواهد القرآنية.

ولم يختلف كل من الرماني والمالقي في طريقة عرضهما للشواهد القرآنية، فقد استعان الرماني بما يقارب مائة وخمسين شاهداً قرآنياً، واكتفى بإيراد هذا الشاهد كدليلٍ على صحة قاعدته دون الشرح أو الإعراب، أو ذكر رقم الآية والسورة التي أخذت منها هذه الآية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:-

---

(1) ينظر الفصل الأول، ص19-20.

(2) الحديثي: خديجة: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ص29.

1- تحدث أولا" عن مجيء الهمزة للاستفهام ومعناها الإنكار واستشهد على ذلك بالآيتين[1]:

قال تعالى: " قل ءٰٓالله أذن لكم أم على الله تفترون [2]"

وقال تعالى: " قل ءآلذكرين حرم أم الأنثيين ؟ "[3]

2- واستشهد الرّماني على التاء وقال: إنها لا تعمل إلا في اسم الله تعالى في القسم ويكون فيها معنى التعجب كقوله تعالى[4]: " تالله لأكيدن أصنامكم [5]"

3- وفي معرض حديثه عن الكاف قال أنها تأتي زائدة كقوله تعالى:

" ليس كمثله شيء وهو السميع البصير [6]

وقال الرماني: المعنى ليس مثله شيء، ولا يجوز أن تكون غير زائدة، لأنه يصير كفراً، وذلك أن يكون إثبات مثل، ونفي التشبيه عن ذلك المثل، ويصير كأنه قال: ليس مثل مثله شيء.

4- وتحدث الرماني عن " الواو " وقال أنها قد تأتي للحال أي ما بعدها يكون حالاً كقوله تعالى[8]: " يغشى طآئفة منكم، وطآئفة قد أهمتهم أنفسهم [9]"

5- واستشهد على (لعل) وقال: إنها من الحروف العوامل التي تنصب الاسم وترفع الخبر كما في قوله عز وجل[7]: " لعلك باخع نفسك "[8]

---

(1) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص32.
(2) سورة يونس {59}.
(3) سورة الأنعام {143}.
(4) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص60.
(5) سورة آل عمران {154}.
(6) سورة آل عمران {154}.
(7) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص124.
(8) سورة الكهف {6}.

وكذلك كان الحال بالنسبة للمالقي فقد استعان بنحو أربعمائة وخمسة وثلاثين شاهداً قرآنياً، واكتفى بالاستشهاد بها لإثبات صحة القاعدة النحوية التي جاء بها دون الشرح أو الإعراب أو تفسير معاني الكلمات أو ذكر رقم الآية والسورة التي أخذت منها هذه الآية أو تلك، ومن ذلك:-

1- تحدث المالقي في بداية كتابة عن إشباع الفتحة وتولد الألف عن إشباعها واستشهد على ذلك بالآيات التالية[1]:

قال تعلى: " وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا "[2]

وقال: " فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا "[3]

وقال: " وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا "[4]

2- واستدل أن الهمزة تأتي للإيجاب وتحقق الكلام، ويكون فيها معنى الاستخبار كما في قوله تعالى:[5] " أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا[6]"

وقال: إن المعنى ستجعل فيها.

3- ثم برهن على مجيء (أن) المفتوحة الخفيفة عبارة وتفسيراً بالآيتين[7]:

قال تعالى: " مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي [8]"

---

(1) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص14.
(2) سورة الأحزاب {10}.
(3) سورة الأحزاب {67}.
(4) سورة الأحزاب {66}.
(5) لمالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص46.
(6) سورة البقرة {30}.
(7) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص116.
(8) سورة المائدة {117}.

وقال: " وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا "[1][2]

4- وتحدث عن الباء وقال إن من معانيها التعدية، وهنا لا يمكن أن تكون زائدة واستدلّ على ذلك بقوله تعالى[3]: " وَلَوْ شَآءَ ٱللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ".[4]

5- وتحدث عن (كلاّ) وقال: إن معناها الزجر والردع، ولا تعمل شيئاً، وبرهن على ذلك بالآيتين[6]: قال تعالى: " يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا "[5]

" كَلَّا، بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ "[6]

إلا أنه شرح آية واحدة فقط وهي:

عندما تحدث عن " أو " وقال: إنها تأتي (للتفصيل) واستشهد على ذلك بقوله تعالى[7]:

" وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا "[8]

فشرحها المالقي بقوله: قالت اليهود للنصارى كونوا هوداً تهتدوا، وقالت النصارى لليهود كونوا نصارى تهتدوا.

ثانياً: تدعيم الشاهد القرآني بشاهد شعري:-

بالنسبة للرماني فقد كان _أحياناً_ يذكر على الفكرة الواحدة شاهداً قرآنياً مع شاهدٍ شعري، وكان أحياناً يبدأ الشاهد القرآني ويدعمه بالشاهد الشعري، وأحياناً أخرى العكس، ولكن هذا لم يمنع استشهاده بالشعر أكثر من القرآن. ومن ذلك:

---

(1) سورة ص {6}.
(2) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص143.
(3) سورة البقرة {135}.
(4) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص212.
(5) سورة القيامة {10}.
(6) سورة المطففين {14}.
(7) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص132.
(8) سورة البقرة {135}.

1- استشهد على همزة التسوية بقوله تعالى[1]:

" سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الواعِظِين".[2]

ثم دعم ذلك بقول حسان[3]:

(بحر الكامل)

ما أبالي، أَنَبَّ بالحَزْنِ تيسٌ   أم لحاني بظهر غيبٍ لئيمُ

استعان على دخول الباء على المفعول بقول الشاعر[4]:

(بحر الرجز)

نحن بني ضبة، أصحاب الفلج   نضرب بالسيف، وندعو بالفرج

ثم دعم ذلك بقوله تعالى[5]:

" وَلا تُلْقُوا بِأَيْديكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ".[6]

وإذا ما انتقلنا إلى المالقي نجد أنه كالرماني كان _أحياناً_ يدلل على الفكرة الواحدة بشواهد شعرية وقرآنية، وكان كالرماني إلا أن المواقف التي بدأ بها بالشاهد القرآني ودعمه بالشعري كانت أكثر، حيث استشهد على كون ((ألا) للتنبيه والاستفتاح بقوله تعالى[7]:

" ألا حينَ يَسْتغشون ثيابَهم يَعْلَمُ ما يُسِرُّون وما يُعْلنون".[8]ثم دعمها بقول الشاعر[9]:

---

(1) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص34.

(2) سورة الشعراء {136}.

(3) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص34. أنبّ: صاح، الحزن: ما غلظ من الأرض، لحاني: لامني.

(4) المرجع السابق، ص38. الفلج: الظفر.

(5) لمرجع السابق، ص38.

(6) سورة البقرة {195}.

(7) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص78.

(8) سورة هود {5}.

(9) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص79.

(بحر الطويل)

أَلا أَيُّها اللَّيْلُ الطَّويلُ أَّلا انْجلي

استشهاده على فاء الاستئناف بقول الشاعر[1]:

(بحر الطويل)

أَلَم تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَواءَ فينطِقُ

أي فهو ينطق، ثم دعّم ذلك بقوله تعالى[2]:

" إنّمَا إلهُكُمْ إلهٌ واحدٌ، فهل أنتمْ مسلمون"[3]

ثالثاً: استخدام غير شاهد قرآني للتدليل على الفكرة الواحدة:

بالنسبة لاستخدام أكثر من شاهد للتدليل على الفكرة الواحدة نجد أن كلا العالمين استعانا بهذه النقطة، فكانا في بعض الأحيان يذكران أكثر من آية لإثبات القاعدة النحوية فمن ذلك عند الرماني على سبيل المثال لا الحصر:

عندما استدل على هاء الوقف بالآيات التالية[4]:

قال تعالى: " فبهداهم اقتده "[5] **وقال:** " وَمَآ أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ "[6]

وقال: " مَآ أَغْنَى عَنِّي مَالِيَه، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ "[7]

وعند المالقي[1]:

---

(1) المرجع السابق، ص378- 379. القواء: الخرب.

(2) المرجع السابق، ص378-379.

(3) سورة الأنبياء {108}.

(4) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص146.

(5) سورة الأنعام {90}.

(6) سورة القارعة {10}.

(7) سورة الحاقة {28- 29}.

(1) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص367.

عندما تحدث المالقي عن (عن) وقال إنها حرف جر بمعنى المزايلة كما في الآيات:

قال تعالى: " عَفَا اللهُ عَنكَ "(1) " فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ "(2)

" نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ "(3)

" وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا "(4)

رابعاً: اللجوء إلى تأويل الآيات:

تأويل القرآن هو: طريقة يستخدمها النحاة كي يسهلوا بها الصعب ليتماشى النص المروي وقواعدهم وأحكامهم المستنبطة.

وقد كان النحاة كثيراً ما يلجؤون إلى التأويل في الشعر والنثر وقد كان التأويل ظاهراً في الشعر أكثر من النثر، ولكنهم مع هذا لا يدخلون إلى اللغة ما ليس منها، ولا يغيرون كلام الشعراء، وفي هذا يقول عبد الجبار علوان: "....... فأولوا ما وسعهم التأويل، وحملوا على الخطأ ما لم يستطيعوا ردّه إلى وجه، كما فعلوا في تخطئة جماعة من أهل القراءات"(5).

فقد كان النحاة يأتون بالقاعدة النحوية ومن ثم الأمثلة عليها فكانوا في كثير من الأحيان يتأولون تلك الأمثلة لكي تساير تلك القاعدة.

وبالنسبة للقرآن الكريم فقد اتفق جميع العلماء على كونه أفصح كلام عربي، فهو كلام الله سبحانه وتعالى، وتأويل آياته يتعارض مع ذلك، لأن آيات القرآن الكريم لا مثيل لها ولا تحتمل

---

(1) سورة التوبة {43}.

(2) سورة المائدة {13}.

(3) سورة النساء {31}.

(4) سورة آل عمران {193}.

(5) النايلة: عبد الجبار علوان: الشواهد والاستشهاد في النحو، ص158.

التأويل. فكان من واجب العلماء الذين يشهدون بفصاحة القرآن أن يبعدوا آياته عن الأخذ والرد، والتأويل والتقدير، بل يجب جعلها أصلاً من أصول الاستشهاد"[1].

وإذا ما نظرنا إلى قضية التأويل في آيات القرآن الكريم لدى كل من الرماني والمالقي نجد أن الرماني كان يلجأ في بعض الأحيان إلى تأويل الآيات، وفي أحيان أخرى كان يأتي بها مباشرة، ومن الأمثلة على تأويله لبعض الآيات:-

1- عندما استشهد على مجيء اللام بمعنى العاقبة بقوله تعالى[2]:

" فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُم عَدُوّاً وَحَزَناً".

حيث قال: " أي فكانت عاقبته أن كان لهم عدواً، وهم إنما التقطوه ليكون لهم ولداً[3].

2- وعندما استشهد على كون (أم) عديلة لألف التسوية بقوله تعالى[4]:

" سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ "

حيث قال: " وأصل ألف الاستفهام التسوية. لأنك إنما تستفهم لتستوي أنت ومن تستفهمه في العلم[5].

3- وعندما استشهد على مجيء (أن) المخففة من الثقيلة غير عاملة (مفسرة) بقوله تعالى[6]: " وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُواْ وَاصْبِرُواْ "

فقال: " تقديرها تقدير أي "[7].

---

(1) المرجع السابق، ص223.
(2) سورة القصص {9}.
(3) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص56.
(4) سورة البقرة {6}.
(5) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص70.
(6) سورة ص {6}.
(7) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص73.

وأما بالنسبة للمالقي فنجد أنه حذا حذو أستاذه الرماني فتارة كان يأتي بالشاهد القرآني مباشرة دون تأويل يلحقه، وتارة أخرى كان يؤول الشاهد حسب القاعدة التي يأتي بها، فمن ذلك على سبيل المثال:

1- عندما استشهد على الألف التي تكون في رؤوس الآيات، تشبيهاً بالقوافي بقوله تعالى[1]: " وتظنون بالله الظُّنونا "وقوله عز وجل[2]: " فأضلُّونا السَّبيلا "، وقوله[3]" وأطَعْنا الرسولا" حيث قال : " على قراءة من أثبت الألف في الوصل والوقف، وأما من حذفها في الوصل وأثبتها في الوقف فجعلها ألف وقف، وأما من قرأها بإثبات الألف في الوصل وحذفها في الوقف فإشباعاً "[4].

2- عندما استعان بقوله تعالى[5]: " فإمَّا تَرَيِنَّ من البشر أحداً "

حيث قال: إن إمّا هنا هي إن الشرطية دخلت عليها ما الزائدة للتوكيد فانجزم ما بعدها ودخلت النون المشددة على الفعل للتوكيد، وذكر أنه يجوز حذف (ما) وتبقى إن الشرطية[6].

3- عندما استشهد على الباء التي تكون للتعدية بقوله تعالى[7]:

" ولو شاءَ الله لذهبَ بسَمعِهِمْ وأبصارهمْ "، فقال: " معناها هنا معنى الهمزة التعدية، فمعنى قوله تعالى: " لذهب بسمعهم "، لأذهب سمعهم[8].

خامساً: تفسير الآيات تمهيداً للوصول إلى الشاهد:-

---

(1) سورة الأحزاب {10}.

(2) سورة الأحزاب {67}.

(3) سورة الأحزاب {66}.

(4) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص29 - 30.

(5) سورة مريم {26}.

(6) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص103.

(7) سورة البقرة {20}.

(8) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص143.

اهتم العلماء بتفسير القرآن الكريم اهتمامهم بالقراءات لأنهما علمان قريبان من بعضهما، فكلاهما يعتمد على الرواية والنقل، وكلاهما يستدعي فهم اللغة العربية بكل استعمالاتها،وفي هذا يقول الدكتور عبده الراجحي: " والتفسير أقرب العلوم الإسلامية إلى القراءات، لأن أفضل التفسير عندهم أن يفسر (القرآن بالقرآن) "[1]، ويضيف في موضع آخر:

" كانت القراءات تقصد إلى ضبط أداء النص القرآني، وكان التفسير يهدف إلى فهم معانيه ومعرفة أحكامه"[2].

وبالنسبة لعالمينا فنجد أن الرماني عندما استشهد بالشاهد القرآني كان في بعض الأحيان يفسر الآية أو يذكر معناها، في سبيل الوصول إلى الشاهد ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:-

1- عندما استشهد على الفعل المضمر بعد (إِنْ) بقوله تعالى[3]:

" إِنِ امْـرُؤٌ هَـلَـكَ ".

فقال: " والمعنى إن هلك امرؤ هلك، إلاّ أن الفعل الأول لا يجوز إظهاره، لأن الثاني يفسره"[4].

2- وعندما استشهد على مجيء (مَنْ) زائدة بقوله تعالى[5]:

" مَـا لـكمْ مِنَ إلـهٍ غَيْـرُه "وقوله[6]: " فَـمَـا أَوْجَفْـتُمْ عَلَيـهِ مِـنْ خَـيْـلٍ وَلا رِكـابٍ "

فقال: " أي ما لكم إله غيره، و" فما أوجفتم عليه خيلاً "[7].

3- وعندما استشهد على مجيء (هل) بمعنى (قد) بقوله تعالى[1]:

(1) الراجحي: عبده: النحو العربي والدرس الحديث، ص14.
(2) المرجع السابق، ص15.
(3) سورة النساء {176}.
(4) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص74.
(5) سورة الأعراف الآيات {59} و {65} و{73}.
(6) سورة الحشر {6 }.
(7) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص97.

" هَلْ أتى عَلَى الإنْسَانِ " ، و " هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْم "[2]

فقال: إن معناه : قد أتى على الإنسان، وقد أتاك على الترتيب[3].

ولم يختلف حال المالقي في هذه الناحية عن سابقه الرماني فقد كان عند استعانته بالشاهد القرآني يفسر هذا الشاهد أو يذكر معناه في سبيل الوصول للقاعدة ومن ذلك:

1- عندما استشهد على الباء التي بمعنى التعجب بقوله تعالى[4]:

" أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ". وقوله[5]: " أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ "

ثم قال: " المعنى: هؤلاء ممن يُتعجبُ منهم أو هذا ممن يُتعجبُ بمنه، إذ لا يَصحُّ التعجب من الله تعالى لإحاطة علمه بالكليّ والجزئي على ما هو عليه سبحانه، والتعجب لا يكون إلاّ مما خفي سببه، ولا يصح أن تكون هذه الباء زائدة لئلا يفسُدَ معناها ويخرج الكلام عن التعجب، وإن كان ما بعدها في موضع فاعل عند قوم وفي موضع مفعولٍ عند آخرين "[6].

2- وعندما استشهد على لام الجر التي تكون بمعنى (إلى) بقوله تعال[7]:

" الحمدُ لِله الذي هَدانا لِهذا " وقوله [8]: " وَهَدَيْناهم إلى صراطٍ مستقيم "

فقال: " وهدى" يتعدى بـ إلى، فالهداية في المعنى أوصلت المهديّ إلى صراط مستقيم، والوصلة موجودة في معنى " إلى " واللام، وهي موجودة فيهما حيثما كانا، وإنْ كان بينهما

---

(1) سورة الإنسان {1}.

(2) سورة ص {21}.

(3) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص102.

(4) سورة مريم {38}.

(5) سورة الكهف {26}.

(6) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص145.

(7) سورة الأعراف {43}.

(8) سورة الأنعام {87}.

فرقٌ من حيث إنّ " إلى " لانتهاء الغاية واللامَ عاديةٌ عنها، فاللام أقــرب الحــروف لفظــاً ومعنى إلى " إلى "من غيرها فلذلك قلْنا إنّ دخولَ كلٍّ واحدةٍ منهما في موضع الأخرى "[1].

3- وعندما استشهد على مجيء (لو) للتمني بمنزلة (ليت) في المعنى لا في اللفظ والعمــل بقوله تعالى[2]:

" فـلـو أنَّ لـنـا كَـرَّةً فـنـكونَ مـن الـمـؤمـنـيـن ".

فقال: " أي: ليت لنا كَرّةً، والمعنى التمني، ودخلت الفاء في الجواب "[3].

سادساً: الإتيان بالآراء المختلفة حول الشاهد:

من الطبيعي جداً أن تختلف الآراء حول أمر من الأمور فلكلٍ رأيه الصــحيح مــن وجهــة نظره، لكن في النهاية لا يصح إلا الصحيح. ومن المعروف في النحــو أنــه كــان هنــاك مدرستان البصرة والكوفة ولا بد من اختلاف في الآراء أحياناً حول قاعدة نحوية أو شــاهد نحوي، ليس فقط بين المدرستين، وإنما أيضاً بين نحوي وآخر. أو بين فئة وأخرى، ولكــن مهما اختلفت الآراء لا يكون هذا الاختلاف سوى في الأمور الثانوية، أما أســاس القاعــدة فتجتمع الآراء حول صحتها.

وبالنسبة للعالم الأول من عالمينا وهو الرماني فقد كان يعرض الآراء المختلفة إن وجــدت حول بعض الشواهد ويبدي أحياناً رأيه أو مع من تكون وجهة نظره، فمن ذلك:

1- استشهد على مجيء همزة الاستفهام للاسترشاد بقوله تعالى[1]:

" أتَـجْعَلُ فِـيـهَـا مَـنْ يُـفْـسِدُ فـيـهـا ".

---

(1) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص222.
(2) سورة الشعراء {102}.
(3) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص291.
(1) سورة البقرة {30}.

فقال: "وذلك أنهم استرشدوا ليعلموا وجه المصلحة في ذلك. وقيل: هي تعجب، تعجبت الملائكة في ذلك. وزعم أبو عبيدة أنها إيجاب. وليس بشيء، لأن الملائكة لا توجب ما لم يوجبه الله، ولا تصرف همزة الاستفهام على معنى الإيجاب، لأن الاستفهام خلاف الواجب"[1].

2- استشهد على الباء الزائدة الداخلة على الفاعل بقوله تعالى[2]:

" كَفى بِاللهِ شَهيداً "

فقال: " والمعنى كفى الله. ولكن الباء دخلت للتوكيد، وقال ابن السرّاج: ليست بزائدة، والتقدير كفى والاكتفاء بالله، وهذا التأويل فيه بعد لقبح حذف الفاعل، ولأن الاستعمال يدل على خلافه " [1].

3_ قوله: " زعم الكوفيون أن (إنْ) تأتي بمعنى (إذ). قالوا ذلك في قوله تعالى[2]:

" لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إنْ شاءَ اللهُ آمِنِينَ " زعموا أن معناه : إذ شاء الله.

والبصريون يأبون ذلك، ويقولون: "إن" هاهنا شرط على بابها، وإنما جاء هذا على تقدير التأديب للعباد ليتأدبوا بذلك" [3].

ولم يختلف عالمنا الثاني وهو المالقي عن الأول بشيء فكان في بعض المواقف يعرض أكثر من رأي وأحياناً يذكر رأيه في ذلك، فكان اهتمامه بعرض الآراء المختلفة واضحاً جلياً في المواقف التي تحتاج إلى ذلك. ومن ذلك عند المالقي على سبيل المثال:-

1- ذكر اختلاف النحويين في باب (نعم) في قوله تعالى: " أَلَسْتُ بِرَبِّكم ، قالوا: بلى "[1]. فقال: " قال بعض النحويين في قوله تعالى إنّهم لو قالوا نعم

---

(1) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص33.

(2) سورة النساء {79}.

(1) سورة الأعراف {4}.

لكان كفراً، يريدُ: إنهم لو قالوا "نعم" لَصَدَّقوا النفي فكفروا، و " بلى " تنفيــه وتوجــب الجوابَ، فيكون المعنى على "نعم": لست ربَّنا، وعلى "بلى" بل أنت ربنا، فخرج من هذا أنَّ "نعم" لا تقع في مواضع " بلى"، وأنّ بلى تقع في مواضــع نعــم، إذ لا يقــع قبلَهــا الموجِبُ، وقال بعضهم: إنه قد يقع كلٌّ واحد منهما موضع الآخر"[1]. ولكن المالقي وافق الرأي الأول.

2- ذكر اختلاف الكوفيين والبصريين في الشواهد القرآنية عن الفاء المفردة هل يلزم فيهــا الترتيب أم لا فقال: " وزعم الكوفيون أن الترتيب لا يلزم فيها، واستدلُّوا بقوله تعالى: " وكم من قريةٍ أَهْلَكْناها فجاءَها بأسُنا"[2]، قالوا: فالبأسُ واقــعٌ قبل الإهلاك، وهو في الآية مؤخرٌ عنه، وهذا عند البصريين مؤولٌ تقديره: وكــم مــن قريةٍ أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا فهلكَتْ، كما قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا "[3]، أي: إذا أردتم القيــام إلى الصلاة، فالفاء عندهم في الآية باقيةٌ على موضعها من الترتيب المعنوي" [4]والمالقي يوافق رأي البصريين حيث يقول: الترتيب لا يفارقها[5]. عندما استشهد علــى مجــيء (هل) بمعنى (قد) بقوله تعالى:" هَلْ أتى على الإنْسَانِ حينٌ من الدهر "

فقال: " وزعم بعضهم أن "هل" في الآية للتقرير وهذا مردود لأنه لم يثبت في " هل " معنى التقرير، فيحمل هذا عليه، ولا يَليقُ بالآية، بل اللائق بـــ " هل" فيها أن تكون للتحقيق، فهي أشبه بـــ "قد" الداخلة على الماضي ".

---

(1) سورة المائدة {6}.

(2) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص377.

(3) المرجع السابق، ص377.

(4) سورة الإنسان {1}.

(5) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص407.

ونستنتج من خلال ذلك أنه وجد اضطراب أمام النصوص القرآنية، واختلاف حول القاعدة التي دعمت بهذا الشاهد، فوجد من النحاة من يضطر إلى توجيه الشاهد القرآني توجيهاً خاصاً حسب القاعدة التي جاء بها وأراد إثباتها، خاصة أن هناك من النحاة من ينتمي إلى المدرسة البصرية ومنهم من ينتمي إلى المدرسة الكوفية، وكل يعتبر رأيه هو الصحيح والرأي الآخر مزعوم أو مدسوس من المدرسة الأخرى، فذهبوا إلى تأويل الآيات تأويلات متعددة تخدم وجهة نظرهم، مع أن هذا قد لا يتناسب مع قدسية القرآن الكريم لأنه أفصح كلاماً نزل وبلسان عربي مبين، فمن الواجب على النحوي ذكر الآراء المختلفة حول الشاهد ثم الرأي الذي يحبذه وينتمي إليه وتدعيم هذا الرأي بما يناسبه من البراهين التي تنم عن سعة الإطلاع والبراعة، مع الاحتفاظ بقدسية القرآن الدينية.

سابعاً: موقفهما من القراءات:-

تحدثت في موضوع سابق من هذا الفصل[1] عن تعريف القراءات، وأنواعها وموقف النحاة منها وخاصة البصريين والكوفيين. وقد ذكرت أن أشهر القراءات هي:

المتواتر، المشهور، الآحاد، الشاذة.

وكان البصريون يهتمون بالقراءات التي توافق قواعدهم وأصولهم، أما الكوفيون فقد كانوا يستشهدون بجميع القراءات.

وإذا ما انتقلت إلى عالمينا الكبيرين، وجدت أن كليهما يذكر الشاهد القرآني دون الاهتمام بالقراءة أو نسبتها إلى صاحبها أو بيان نوعها إلاّ في القليل النادر، فأكثر ما يقولانه على قراءة من قرأ كذا أو على قراءة من قرأ بالنصب أو الرفع، وغير ذلك.

فالرماني لم يبد أي اهتمام بالقراءات فقد كان يضع نصب عينيه الإتيان بالشاهد القرآني دون ذكر القراءة أو نوعها أو من قرأها إلاّ في القليل جداً ومن ذلك:

(1) ينظر: الفصل الحالي ص74-77.

1- عندما استشهد على لام القسم والنون قال: إن بعضهم أجاز حذف النون وإبقاء اللام ثم قال: " وعلى هذا تأولوا رواية قنبل " لآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ "[1].

" قالوا: حذفت النون لأنها تدل على الاستقبال، وهذا الفعل للحال، وهذا القراءة فيها نظر"[2].

2- عندما استشهد على (أو) بقوله تعالى[3]:

" وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أن يُكَلِّمَهُ الله إلاَّ وَحْياً أو مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، أو يُرْسِلَ رَسُولاً ". فقال: " فقرىء رفعاً ونصباً فمن رفع فعلى معنى: أو هو يرسل. ومن نصب فعلى إضمار (أن). ولا يجوز أن تكون عاطفة على أن يكلمه الله، لأن في ذلك إبطال الرسالة، وذلك أن التقدير يصير: وما كان لبشر أن يكلمه الله، ولا كان لله أن يرسل رسولاً وهذا فاسد"[4].

3- قوله:" وقد قرأ أهل المدينة " وَإنْ كلاًّ لما لَيُوَفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهمْ "[5] فأعملوا أن مخففة. كما كانوا يعملونها مثقلة "[6].

4- قوله: " وقد قرأ ابن عامر (إلا قليلاً) على أصل الاستثناء"(5)وهذا في معرض حديثه عن(إلاّ). وبالنسبة للمالقي فقد كان اهتمامه بالقراءات أكبر من اهتمام الرماني، وهذا لا يعني أنه وضع كل اهتمامه في القراءات، وإنما زاد اهتمامه على اهتمام الرماني ونستنتج من خلال ذلك أن كلاً منهما كان مبالغاً في التضييق على الاستشهاد بالقراءات لإثبات القواعد، قد يكون السبب في هذا التضييق أن القراءات منبثقة عن القرآن، أي أن القرآن هو الأصل، والقراءات هي الفرع، ولا يمكن للفرع أن يسد مسد الأصل، فكان استشهادهما بالقرآن

---

(1) سورة القيامة {1}. وقنبل: محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن سعيد المكي المخزومي وقد روى عن ابن كثير ت(208هـ) بمكة.الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص122.
(2) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص55.
(3) سورة الشورى {51}.
(4) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص62- 63.
(5) سورة هود {111}.
(6) الرماني: علي بن عيسى: معاني الحروف، ص122.

يطغى على الاستشهاد بالقراءات لأن الأصل هو القرآن، كما أن هـذين العـالمين يتبعـان المذهب البصري والبصريون لا يستشهدون بالقراءات إلا إذا كان هناك شـعر يسـندها، أو كلام عربي يؤيدها، أو قياس يدعمها. وفي رأي محمد عيد أن التضييق في الاستشهاد فـي القراءات، أو حتى رفض الاستشهاد بها يعود إلى أن القراءة ليست نصاً تؤخذ منه الأحكـام اللغوية، بل نصاً تطبق عليه هذه الأحكام ويخضع لسلطانها(6)، ومن استشهاد المالقي علـى سبيل المثال:

1- عندما استشهد على فصيح الكلام في "أنا" التي هي ضمير المـتكلم المرفـوع إذا كـان بعدها همزة وذلك بعد حديثه عن إشباع الحركة في الضرورة الشعرية بقوله تعالى[1]: " أَنَـاْ أُحْيِـي" ثم ذكر أنها على قراءة نافع بن أبي نعيم[2].

2- وعندما استشهد على الألف التي تكون فصلاً بين الهمزتين للتخفيف بقوله تعالى[3]:

3- "أَ ا أنـذرتَـهُم" وقوله[4]: " أ ا إذا كـنَّـا تـرابـاً" وقوله[5]: " أ ا أُنـزل عـليـه الـذّكـرُ"

4- فقال: قراءة هشام من رواية ابن عامر[6].

5- عندما استشهد على الألف التي تكون في رؤوس الآي، تشبيهاً بالقوافي بقولـه تعـالى: "وتـظنـون بـاِلله الـظنُّـونـا "[1]. وقوله: " وأضـلُّـونـا الـسّـبـيـلا " [2]. وقوله: " وأطَعْـنـا الـرسـولا"[3] ثم قال: " على قراءة من أثبت الألف في الوصـل

---

(1) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص13.

(2) سورة البقرة {258}.

(3) سورة البقرة {6}

(4) سورة الصافات {53}

(5) سورة ص {8}

(6) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص25.

(1) سورة الأحزاب {10}.

(2) سورة الأحزاب {67}

(3) سورة الأحزاب {66}.

والوقف، وأما من حذفها في الوصل وأثبتها في الوقف فجعلها ألف وقـف، وأمـا مـن قرأها بإثبات الألف في الوصل وحذفها في الوقف فإشباعاً "[1].

6- عندما استشهد على الألف التي تكون بدلاً من ياء الإلحاق التي يكون الاسم معها منوناً وغير منون بقوله تعالى[2]: " ثـم أرْسَلْنَا رُسلَنا تَتْرى "، وقال:" قـرىء قوله تعالى بالوجهين، لأنها من المواترة وهي التتابع والتاء بدل من واو "[3].

ومن ذلك نرى أن اتفاق الرماني والمالقي في وجهات النظر في الشاهد القرآنـي متقاربـة جداً، فجلّ اهتمامهما كان منصباً على القاعدة النحوية وما يتفق معها، كما أنهما لم يعيرا أي اهتمام يذكر لما حول الآيات القرآنية كالقراءات، شـرح الآيـات، ومـا إلـى ذلـك مـن خصوصيات تنضوي تحت استخدام الشاهد القرآني حجة وإثباتاً للقاعدة النحويـة، وكأنهمـا وجّها ثقافاتهما المتنوعة في اللغة وعلومها نحو الشاهد الشعري في المنزلـة الأولـى، ثـم الشاهد القرآني في المنزلة الثانية تختبئ وراءه ثقافتهما في علم الفقه.

---

(1) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص30.

(2) سورة المؤمنون {44}.

(3) المالقي: أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص36- 37.

الفصل الثالث

الشواهد النبوية وأقوال العرب

موقف العالمين الرماني والمالقي من الاستشهاد بالحديث:

كان استشهاد كل من العالمين بالأحاديث النبوية قليلاً جداً مقارنةً بالشواهد الشعرية والشواهد القرآنية فالرماني مثلاً لم يستشهد سوى بثلاثة أحاديث في ثلاثة مواضع هي:

استشهد على اللام الجازمة التي هي لام الأمر التي قد يؤمر بها المخاطب بقول الرسول عليه الصلاة والسلام في بعض مغازيه[1]:

" لتأخذوا مصافكم "

وقال مرة أخرى:

" لتقوموا إلى مصافكم "

وذكر أن (أل) قد تأتي عوضاً من ياء النسب كما في اليهود والمجوس والأصل يهوديون ومجوسيون فحذفت ياء النسب ووضع مكانها (أل) ويدل على ذلك أن يهود ومجوس معرفتان وبرهن على ذلك بالحديث[2]:

" فخرجت يهود بمساحيها، فقالت: محمد والخميس ".

ثم استدل على أن أم تأتي للتعريف بالحديث[3]:

" ليس من امبر امصيام في امسفر "

: ليس من البر الصيام في السفر.

---

(1) الرماني، معاني الحروف، ص57.

(2) المرجع السابق، ص66–67. مساحيها: المساحي جمع المسحاة وهي أداة يجرف بها الطين ويقشر.

(3) المرجع السابق، ص71.

وعندما استشهد الرماني بهذه الأحاديث الثلاثة لم يأتِ بمعناها وإنما أتى بها بنصها أو بجزء من نصها،ولم يكتف الرماني– في الوقت نفسه – بإيراد الأحاديث وحدها، وإنما دعم الحديث الأول

بآية قرآنية وهي[1]: قوله تعالى: " فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا "[2]

وأما الحديث الثاني فدعمه بالشاهد الشعري[3] قول جرير:

(بحر البسيط)

وَالتَّيمُ أَلأَمُ مَنْ يَمْشي وَأَلأَمُهم ذهل بنُ تيمٍ بنو السُودِ المدانيس

وأما الحديث الثالث فقد جاء به تدعيماً لقول الشاعر[4] وهو بجير بن غنمة الطائي:

(بحر المنسرح)

ذاك خليلي وذو يعاتبني يرمي ورائي بامسهم وامسلمة

(أي بالسهم والسلمة). فذكر الشاهد الشعري أولاً ثم الحديث النبوي الشريف.

أما بالنسبة للمالقي فهو وإن كانت الأحاديث النبوية التي استشهد بها أكثر من سابقه إلا أنها كانت قليلة مقارنة بالشواهد الشعرية والقرآنية.فقد استشهد بأربعة عشر حديثاً نبوياً حيث جاء بها كالآتي:– جاء الكاتب بالحديثين[5]:

قال عليه السلام: " كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب "

وقال عليه السلام:" هل أنتِ إلا إصبع دميتِ، وفي سبيل الله ما لقيتِ "

دلالة على أن " الأسجاع موجودة في كلام العرب وهي الألفاظ الملتزم في أخرها حرف مجرى القوافي ".

---

(1) الرماني، معاني الحروف، ص57.

(2) سورة يونس {58}.

(3) الرماني، معاني الحروف، ص67.

(4) المرجع السابق، ص71.

(5) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص30.

واستشهد على مجيء فعل الأمر من الفعل (أمر) دون همزة أي (مر) إلا إذا سبقه واو بقوله عليه السلام[1]: " مروهم بالصلاة لسبع "

ثم برهن على مجيء (أم) بمعنى (أل) التعريف بقوله عليه السلام[2]:

" ليس من أم بر أم صيام في أم سفر "

وجاء بقوله صلى الله عليه وسلم[3]: " وإنا إن شاء الله بكم لاحقون "

دلالة على أن (إنْ) هنا من باب الشروط و الجزاء وحذف جوابها للدلالة عليه، وتقديره: إن شاء الله لحقنا بكم.

ثم ذكر المالقي:" وأمّا ضمير الجمع المكسّر المؤنث فلا يذكر إلا شاذاً كقوله عليه السلام[4]:

" خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده "

وذكر المالقي أن فعل المخاطب الغالب عليه المطّرد أنه يجيء بغير لام الأمر ولكن جاء بكلام الرسول عليه السلام متصلاً بلام الأمر وقال إن هذا نادر والحديث هو[5]:

" لتأخذوا مصافّكم "

واستشهد المالقي على أن (لو) حرف وجوب لامتناع إذا دخلت على جملة منفية ثم موجبة بقوله عليه السلام[6]:

---

(1) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص40.
(2) المرجع السابق، ص96.
(3) المرجع السابق، ص110.
(4) المرجع السابق،ص167.
(5) المرجع السابق،ص227.
(6) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص290.

" لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم الجنة "

وبرهن على مجيء (لو) بموضع الشرط بقوله عليه السلام[1]:

" نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه "

واستشهد على مجيء (لو) حرف تقليل بمنزلة "ربَّ " في المعنى بقوله عليه السلام[2]:

" لا تردّوا السائلَ ولو بِظِلْفٍ مُحْرَقٍ ".

" لا تردّوا السائل ولو بِشِقٍّ تمرة "

واستدلّ على أن التنوين يحذف إتباعاً لغير المنوّن بقوله عليه السلام[3]:

" إنَّكم تُفْتَنُون في قبورِكم مثلَ أو قريبَ من فتنةِ الدجال ".

وقال عن الحديث: أي مثل فتنة الدجال أو قريباً منها، فحذفت التنوين من (مثل) لتقدير الإضافة، ومن (قريب) إتباعا" له.

وجاء المالقي بقوله عليه السلام[4]:

"مأجورات مأزورات "

دلالة على إنهم ربما عاملوا التابعات معاملة المتبوعات.

وآخر حديث جاء به هو قوله عليه السلام في وصف النار[5]:

" حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول: قطي، قطي "

---

(1) المرجع السابق،ص290.

(2) المرجع السابق،ص292. الظلف: للبقر والغنم كالحافر للفرس، والمحرق: المشوي.

(3) المرجع السابق، ص359.

(4) المرجع السابق،ص359.

(5) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص362.

وجاء به دلالة على بعض الكلمات التي يجوز حذف نون الوقاية منهـــا ويجـــوز إثباتهـــا مثـــل (قطي).

وكان أسلوب المالقي بإيراد هذه الأحاديث النبوية كأستاذه الرماني يأتي بنصها أو بجزء منه.

إضافة إلى أن بعض الأحاديث كان يأتي بها إمّا مدّعِمَة لشاهد شعري أو قرآني أو مدّعَمَة بهمـــا ومن ذلك:

* عندما استشهد بقوله عليه السلام: " مروهم بالصلاة لسبع "

جاء به مدعماً لقوله تعالى[1]: " وأمُر أهلَكَ بالصَّلاة "[2]

حيث قال أن همزة الأمر من (أمر) لا تظهر إلا إذا سبق الفعل بواو.

* وعندما استشهد على مجيء فعل المخاطب أحياناً قليلة بلام الأمر كقوله عليه السلام:

" لتأخذوا مصافَّكم " دعمه بقوله تعالى[3]:" فبذلك فلتفرحوا "[4].

* ولما جاء بقوله صلى الله عليه وسلم:" لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويـــدخلهم الجنة" دلالة على مجيء (لو) حرف وجوب لامتناع إذا دخلت على جملة منفية ثم موجبة. دعـــم المالقي هذا الحديث بقول الشاعر[5]:

(بحر الطويل)

فَلو لم يَكُنْ في كَفِّه غَيرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِها فَلْيَتَقِّ اللهَ سَائِلُهْ

* وعند استشهاده بآخر حديث في كتابه وهو قوله صلى الله عليه وسلم: " حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول: قطي، قطي " دلالة على بعض الكلمات التي يجوز حذف نون الوقاية منها ويجـــوز

(1) المرجع السابق، ص40،

(2) والآية {132} من سورة طه.

(3) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص227

(4) سورة يونس، 58.

(5) المالقي، رصف المباهي في شرح حروف المعاني، ص290.

إبقاؤها، والحديث دلالة على الحذف، دعمه بقوله تعالى[1]: " لـعـلِّـــي أَطَّلِـــعُ "[2] وقولـــه " لـعـلِّـي أَبْـلـغُ "[3].

ف (لعل) أيضاً من الكلمات التي يجوز حذف نون الوقاية منها.

هذا بالنسبة للأحاديث النبوية الشريفة فنجد أن اهتمام العالمين بها كان ضئيلاً جداً، وكانا

يفضلان الشواهد الشعرية والشواهد القرآنية عليها، وكأن الأحاديث النبوية في نهاية قائمة الحجج والبراهين، كما كان الرماني أكثر تشدداً من المالقي في هذا المثال، وكأني بالمالقي هنا يضـــيف لبنة جديدة في بناء المدرسة النحوية الأندلسية التي أرسى قواعدها ابن مضاء القرطبـــي وابـــن خروف حيث كان هذا الأخير كما قال المستشرق الألماني يوهان فك (Yohan Fek) أول مـــن اعتمد على الأحاديث من حيث هي حجة في أمور اللغة[1].

ثانياً: كلام العرب:-

أما بالنسبة لأقوال العرب: فإن كلام العرب هو المصدر الثالث للاستشهاد على صـــحة قواعـــد اللغة والنحو، ويقصد به كلام القبائل العربية الموثوق بفصاحتها وصفاء لغتها من النثر والـــنظم قبل بعثته (ص) وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بدخول الأعاجم وكثرة المولدين وفشـــوّ اللحن. وقد وقف علماء اللغة عند القبائل العربية المجمع على فصاحتها وصفاء لغتها وأولها لغة قريش[2]، والسبب في ذلك أن قبيلة قريش كانت أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأيسرها على اللسان عند النطق بها وأفضلها مسموعاً وإبانة عما في النفس[4].

---

(1) سورة القصص. 38.

(2) سورة غافر، 36.

(3) فك: يوهان: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخـــانجي، مصـــر، 1980، ص235.

(4) الحديثي، خديجة، الشاهد وأصول النحو، ص77.

فمن حيث الزمان:

قبل علماء العربية الاحتجاج بأقوال عرب الجاهلية وفصحاء الإسلام حتى منتصف القرن الثاني سواء سكنوا الحضر أم البادية. أما أهل البادية فقد استمر العلماء يدونون لغاتهم حتى فسدت سلائقهم في القرن الرابع الهجري.

من حيث المكان (القبائل):

اعتمدوا كلام القبائل في قلب جزيرة العرب، وردوا كلام القبائل التي على السواحل أو في جوار الأعاجم.

والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللسان العربي هم:

قيس، تميم، أسد، هذيل، بعض كنانة، بعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.(1)

وكان طريق النحاة إلى كلام العرب الرحلة إلى البادية، وذلك كما فعل الخليل بن أحمد والكسائي، أو الإلتقاء بالأعراب الفصحاء كما فعل سيبويه والأخفش والفراء (2).

وبقي الاعتماد على لغة العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري. "وعند نهاية القرن الرابع الهجري انتهى معه عهد المشافهة للأعراب، إذ لم نجد من النحاة من قال بأنه نقل عن أعرابي لغة أو استمع إلى حديثه إلا الزمخشري الذي جعل ما سمعه دليلاً على المعنى وليس لاحتجاج نحوي"(3).

وانقسم كلام العرب إلى قسمين، الأول: هو اللغة اليومية أو الدارجة في أحاديثهم، والقسم الثاني: الأمثال والحكم والخطب التي كانوا يتكلمون بها يقول ابن خلدون:" اعلم ان صناعة الكلام نظماً ونثراً إنما هي في الألفاظ لا في المعاني وإنما المعاني تبع لها وهي أصل فالصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر إنما يحاولها في الألفاظ بحفظ أمثالها من كلام العرب ليكثر

---

(1) ينظر: الأفغاني: سعيد: في أصول النحو، ص17-19.

(2) سباعنة، حنان، أسرار العربية لابن الأنباري، ص200.

(3) سباعنة، حنان، أسرار العربية لابن الأنباري، ص200.

استعماله وجريه على لسانه حتى يستقر له الملكة في لسان مضر ويتخلص من العجمة التي ربي عليها في جيله ويفرض نفسه مثل وليد نشأ في جيل العرب ويُلَقّن لغتهم[1] "

فلغة العرب اليومية التي استخدموها في أحاديثهم هي التي استند إليها البصريون والكوفيون في

استنباط أصولهم وقواعدهم، وكذلك لغة الأمثال، إذ تعد أساساً في الاستشهاد النحوي، ولكن لم يكن اعتماد النحاة عليها في الاستشهاد كاعتمادهم على الشواهد الشعرية والقرآنية.

و"الأمثال كغيرها من الشواهد يعود الاختلاف في روايتها إلى الأعراب أو الشيوخ الثقات، وقد يكون الاختلاف في الرواية يعود إلى العامة التي قد ترفع لفظة أو تنصبها أو تبدل لفظة بأخرى، واختلاف الرواية في المثل أكثر وروداً من اختلاف الرواية في الشعر، لأن الشعر محكوم بالوزن والروي، ولأن النحاة اعتمدوا على ما شاع من الأمثال في المحيط الذي عاشوا فيه أو على رواية شيوخهم لا على الكتب التي جمعت الأمثال"[2].

وإذا جئنا لتعريف القسم الأول من كلام العرب نجد أن: المثل: جملة قصيرة ذات مفهوم عميق، تدل على نتيجة لتجربة واقعية[3]. والمثل موجود منذ القدم عند جميع شعوب الأرض وهي كلمة موجودة في اللغات السامية ولكل مثل قصة مرتبطة به، وكان منه المثل النثري، والمثل الشعري. والمثل النثري قديم الوجود، والشعري قليل الوجود. وقد اهتم به العرب اهتمامهم بالشعر[4].

والحكمة هي: لفظة أطلقت على عبارة بليغة موجزة تحمل معنىً خلقياً، أو موعظة، سارت بين

الناس، واستخدموها بكثرة، برهاناً على حدث مماثل[5].

---

(1) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص577.

(2) سباعنة، حنان، أسرار العربية لابن الأنباري، ص201.

(3) التونجي: محمد: المعجم المفصل في الأدب، ج2، ص757.

(4) المرجع السابق، ج2، ص758.

(5) الرماني، معاني الحروف، ص42.

أما الخطبة فهي: النص الأدبي الذي يبدعه الخطيب من أجل إلقاءه أمام جمهور من السامعين لكي يؤثر فيهم بشكل من الأشكال. وقد يتناول موضوعاً واحداً أو عدة مواضيع، وقد يختلف فيه الأسلوب[1].

أما بالنسبة للرماني والمالقي من حيث استشهادهم بأقوال العرب، فسنعرض الآن الطريقة التي استخدمها كل واحد منهما للاستشهاد بهذه الأقوال ونبدأ بالرماني في كتابه معاني الحروف: -

تعني أقوال العرب النثرية: ما قالوه من الأمثال والخطب والحكم إضافة إلى الأمثلة التركيبية.وقد احتج الرماني بأقوال العرب مع أنها كانت قليلة جداً في كتابه حيث بلغ عددها أحد عشر قولاً كانت أقرب إلى لهجات العرب منها إلى الأمثال وهي:-

1- يقولون:" أسنى القوم إذا دخلوا في السنة مخصبة كانت أو مجدبة "[2].

2- واستدل على السين التي للنقل بقولهم[3]: "استنوق الجمل".

وهو مثل يضرب لمن يكون في حديث ثم يخلطه بغيره، وينتقل إليه.

3- كما استشهد على لام الأمر بقوله[3]: وأما الجازمة فلام الأمر وذلك نحو قولك:

"لتعن بحاجتي، ولتزه علينا" والمعنى لتعنك حاجتي.

4- واستشهد على مجيء "أم" المنقطعة في الخبر بقول العرب[4]:

"إنها لإبل أم شاء" حيث أنه رأى أشباحا فقال: إنها لإبل متأكداً، ثم ظهر له أنها ليست بإبل، فأضرب عن ذلك فقال: أم شاء على معنى بل هي شاء.

وجاء الكاتب بهذا القول للدلالة على أن التاء هي بدل من حرف حيث قال: "فإذا قالوا أسنت القوم لم يكن ذلك إلا في المجدبة، وذلك أن التاء بدل من الياء في أسنينا، والياء بدل من لام

---

(1) الرماني، معاني الحروف، ص43.

(2) المرجع السابق، ص57.

(3) المرجع السابق، ص70.

الفعل التي هي واو على قول من قال سانهت، فلما كان بدلاً من بدل ألزمت شيئاً واحدا إشــعار بذلك".

5- ثم برهن على أن أم تأتي للتعريف عند بعضهم بقول أبي هريرة لما حوصر عثمان[1]:

" طاب امضرب وحل امقتال "

وهذه لغة هذيل وهي ماورد في الحديث الشريف: "ليس من امبر......." وهي قائمة لليوم فــي تهامة وعسير.

6- وقوله[2]: "ومن العرب من يقول:فمٌ فيبدل الثاء فاء على حد قولهم:

جدث وجدف، وثوم وفوم.

7- واستشهد على مجيء (أنّ) بمعنى لعل بقول الخليل[3]:

" ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً ".

أي لعلك.

8- واستدل على مجيء (إلى) بمعنى (مع) بقول العرب[4]:

" الذود إلى الذود إبل"

أي مع الذّود.

9- وذكر الرماني أن من العرب من يقول[5]:

---

(1) الرماني، معاني الحروف، ص71.

(2) المرجع السابق، ص105.

(3) المرجع السابق، ص112.

(4) الرماني، معاني الحروف، ص115.

(5) المرجع السابق، ص132.

"ألاّ أكرمت زيداً، ألاّ أحسنت إلى عمرو".

وقد جاء بهذا القول للدلالة على أن من العرب من يستعمل ألاّ مكان هلاّ كدليل على أنهما تفيدان نفس المعنى وهو التحضيض ويأتي بعدهما الفعل مظهراً أو مضمراً.

10- واستشهد على مجيء (لمّا) بمعنى (إلاّ) بقول سيبويه[1]:

" نشدتك الله لمّا فعلت " أي إلاّ فعلت.

11- ثم ذكر الرماني قولهم[2]:

"أنتت الناقة على منتجها، وأنتت على مضربها"

وجاء بهذا القول دلالة على أن الميم من حروف الزيادة تزاد في اسم المكان والزمان نحو المضرب لمكان الضرب، والمنتج لزمان النتاج، ففي الأول أي على وقت نتاجها والثاني أي وقت ضرابها فجعلوا الزمان كالمكان.

هذه هي الأقوال التي استخدمها الرماني ومن خلالها نلاحظ أنه اكتفى بالقول مع التعليق البسيط أحياناً، وذكر أحياناً قائل القول، ولكنه لم يعرب، ولم يفسر معنى، ولم يشرح، فكان اهتمامه بهذه الشواهد قليلاً جداً، فقط وجهها نحو القاعدة، دون النظر إليها من نواحٍ أخرى، فرأيت أنها أقرب إلى لهجات العرب الفصحاء منها إلى المثل أو الخطبة أو الحكمة.

أما بالنسبة للأمثلة التركيبية فقد استخدمها الرماني في مواضع كثيرة مع التعليق على بعض منها نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- عندما استشهد على مجيء الهمزة للإنكار بقوله[3]: أزيدٌ أمرك بهذا؟

---

(1) الرماني، معاني الحروف، ص133.
(2) المرجع السابق، ص171.
(3) الرماني، معاني الحروف، ص32.

2- ودلل على كونها للتسوية بقوله:" تكون للتسوية وذلك في أربعة مواضع:

ما أبالي، أقمت أم قعدت؟

وليت شعري، أخرج أم دخل؟

وما أدري، أأذن أم أقام؟

وسواء علي، أغضبت أم رضيت؟ "[1].

3- ثم استدل على كون الواو عاطفة بقوله: كقولك: قام زيد وعمر.

يحتمل أن يقوم كل واحد منهما قبل صاحبه، ويحتمل أن يقوما معاً في وقت واحد[2].

4- عند استشهاده على (إن) المخففة من (إنّ) بقوله: تكون مخففة من الثقيلة، ويلزم خبرها اللام للفرق بينها وبين النافية وذلك قولك: إن زيد لقائم، وإن عبد الله لخارج[3].

5- استشهاده على مجيء (عن) اسم بقوله: كقولك: جلست من عن يمينك، وقمت من عن شماله[4].

6- استشهاده على كون (بلى) جواب التقرير بقوله: فيقول القائل:

ألم أحسن إليك؟ فتقول: بلى[5].

أما بالنسبة للمالقي فقد استشهد بعدد ليس بقليل من أقوال العرب، فقد استخدم ما يقارب ثلاثة وستين قولاً ولكنه في استخدامه لها كان يحذو حذو الرماني، فكانت هذه الأقوال أقرب إلى

(1) الرماني، معاني الحروف، ص34.
(2) الرماني، معاني الحروف، ص59.
(3) المرجع السابق، ص75.
(4) المرجع السابق، ص95.
(5) المرجع السابق، ص105.

لهجات العرب المختلفة منها إلى الأمثال والخطب والحكم، مع نسبته عدداً من هذه الأقـوال إلى قائليها، ومنها على سبيل المثال:

1- استشهد المالقي على حذف الألف بعد الهاء ونقل حركة الهاء إلى الحرف الذي قبلها

بقول العرب:

" بالفضل ذو فضّلكم الله به والكرامة ذات أكرمكم الله بَهْ "

والمراد: بها حيث حذف الألف ونقل حركة الهاء إلى الباء[1].

وذكر الكاتب أن هذا الكلام حكاه الفرّاء من قول بعض العرب.

2- وبرهن على مجيء الألف للفصل بين نوني التوكيد ونون ضمير الجمع المؤنث بقـول من كلام ابن مهدية[2]:

" اخْسأنانِّ عني "

3- واستشهد المالقي على إلحاق الألف في آخر النعت بما جاء في كلام العرب[3]:

" وا جُمْجُمَتيَّ الشامِيَّتَيْناهُ "

والواو هنا للندبة حيث قيل أن إنساناً ضاعت له قدحان فندبهما.

4- كما استدل على مجيء الألف للإنكار مع زيادة (إنيه) في آخر المنكَّر بقوله[4]:

قيل لبعضهم: أتخرج إن أخصَبت البادية ؟ فقال: أنا إنيه.

---

(1) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص17.

(2) المرجع السابق، ص125.

(3) المرجع السابق، ص27-28. ويقصد بالجمجمة القدح.

(4) المرجع السابق، ص31.

5- ثم تحدث المالقي عن الاستثناء المنقطع وقال: إن لم يتوجه العامل قبل (إلا) نصب ما بعد (إلا) بها ومنه قولهم[1]:

" ما زادَ إلا ما نقصَ "

وقال: المعنى في " إلا " معنى " لكن " التقدير: ولكن الذي نقص.

6- ثم ذكر المالقي: أن (إن) تأتي جواباً بمعنى (نعم) فتقع بعد الطلب والخبر وبرهن على ذلك بقول الرادّ حين قال القائل[2]:

" لعن الله ناقة حملتني إليك ": إنّ وراكبُها.

أي: نعم، ولُعن راكبُها.

7- وتحدث المالقي عن (لو) وقال: أنه يجوز تقدير الفعل بعدها إذا كانت طالبة للفعل، فالفعل يحذف اختصاراً لطلبها له وفاعله بعده كما في قول بعضهم[3]:

" لو ذاتُ سِوارٍ لطمتني "

أي: لو لطمتني.

وهذا مثل عربي وجد في مجمع الأمثال[4]. لكنه لم يوجهه حتى أنه لم يذكر أنه مثل، بل قال قول بعضهم.

8- واستشهد المالقي على مجيء (أي) عبارة وتفسيراً بقول التنوخي[1]:

---

(1) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص90.

(2) المرجع السابق، ص124.

(3) المرجع السابق، ص127.

(4) الميداني: مجمع الأمثال، ط1، مصر، ج2، ص81.

(1) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص135.

" تناعسَ البرقُ أي لا أستطيع سُرى "

9-وبرهن المالقي على تكرير (إيّا) المكسورة المشددة بقول الخليل[1]: " إذا جاوز الرجـل الستين فإيّاه وإيّا الشوابِّ "

والشواب جمع شابة.

10-وذكر المالقي أن "الباء" الزائدة لا تدخل في فاعل كفى المتعدية إلى مفعولين كما في القول العربي[2]:

" يا إيَّاك قد كفيْتُك "

11-واستشهد المالقي على "من" الزائدة بقولهم[3]:

" قد كان من مطر "

وقال: أي نازل من مطر أو شبهه.

12- وقال المالقي: يجوز حذف أو اثبات تاء التأنيث مع الفعل إذا لم يفصـل بينهـا وبـين الاسم بعدها، واستشهد على ذلك بقوله[4]:

قال العربي: " جاءَتْه كتابي فاحتقَرها ".

13- وذكر المالقي أنه جعل بعض المتقدمين (حاشا) فعلاً قياساً على قول العرب[5]:

" اللهم اغفِرْ لي ولِكُلِّ مَنْ سَمِعَ، حاشى الشيطان، وأبا الإصبع ".

---

(1) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص139.
(2) المرجع السابق، ص148.
(3) المرجع السابق، ص149.
(4) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص167.
(5) المرجع السابق، ص178-179.

14-وتحدث المالقي عن (حتى) وقال أنها تأتي أحياناً يكون ما قبلها سبباً لما بعدها، وقال: قد يكثره المتكلم أو يقلله، فان لم يكثر ولم يقلل، فالفعل بعدها يكون أحياناً يراد به الحال كما في قولهم[1]:

" مَرِضَ حتى لا يَرْجونه "

أي حتى هو الآن لا يُرجى.

15- ثم ذكر المالقي: أن حذف المبتدأ لا يجوز إلا في صلة "أي" لمعنى مذكور في كتب النحويين، أو في الصلة إذا كان فيها طول كقوله[2]:

" ما أنا بالذي قائلٌ لك سوءاً "

16- كما استشهد على كون " الكاف " جارّة غير زائدة ليس للتشبيه بل بمعنى "الباء" أو "على" بقول العجاج حين قيل له[3]: كيف أصبحْت فقال: كخيرٍ، أي بمعنى بخيرٍ أو على خير.

17- وقال المالقي: تأتي الكاف مع (أي) بمعنى كم الخبرية أي كناية عن عدد مبهم ومعناها التكثير، وبرهن على ذلك بقولهم[4]:

" كأيِّن من رجل عندك "

18- وذكر المالقي أن (كي) تأتي حرفاً جاراً، نحو قولهم إذا استفهموا عن شيء[5]: كيمه ؟

---

(1) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص184.
(2) المرجع السابق، ص197.
(3) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص200.
(4) المرجع السابق، ص205.
(5) المرجع السابق، ص215.

فقال المعنى: لأي سبب فعلت، أو لأي علة فعلت، ولم تجيء جارة إلا مع (ما) الاستفهامية المذكورة خاصة فمعناها السببية كمعنى اللام، (و) ذلك إذا قالوا: لم جئت ؟ ونحوه.

19- واستشهد المالقي على مجيء (كان) زائدة في قولهم في التعجب[(1)]:

" ما كان أحسنَ زيداً "

20- ثم ذكر المالقي أن القلب كثير في كلام العرب كما في قولهم[(2)]:

" أدخلت القلنسوة في رأسي "

أي رأسي في القَلَنْسُوة.

" كسر الزجاج الحجر "

أي كسر الحجر الزجاج.

" خرق الثوب المسمار "

أي خرق المسمار الثوب.

21- وتحدث المالقي عن الهاء الأصلية أنها تأتي من بنية الكلمة، ولا تعلّل لأنها مبدأ لغة، ولكن تكون موقوفة على السماع دون قياس عليها كما في قولهم[(3)]:

قولهم في الكبيرة العجيزه: هركولة من الركّل، وهجرع من الجرع، وهبلع من البلع، وسلهب من السلب.

---

(1) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص217.

(2) المرجع السابق، ص390.

(3) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص432. قنسرين:كانت مدينة بجانب حلب ثم ضمت إليها، بيرين: من قرى حمص، نَصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة بين الموصل والشام، صِرفين: بلد بالشام، عاندين: تلة في جبل إضم، السَّيْلَحون: قرب الحيرة بين الكوفة والقادسية.

22- واستدل المالقي بقولهم[1]:

مِئون في جمع مئة، وثِبون في جمع ثبة، وظِبون في جمع ظبة، ورِئون في جمع رئة، وسِنون في جمع سنة، وبُرون في جمع بُره، وعِضون في جمع عضة، وقِلون في جمع قلة، وكِرون في جمع كرة، وعِزون في جمع عِزَة.

دلالة على "الواو" التي تكون علامة للجمع المذكر السالم وذلك عندما ينقص من الكلمة حرف أو تغيّر، وهذه الكلمات دلالة على الذي حذف منه حرف لفظاً. فهذه الألفاظ كلها لما حذفت منها لاماتها وعوض منها الواو دلالة على ما حذف منها وجمع جمعاً مسلماً لئلا يتغير البناء بالتكسير، فيخرجوا عما قصدوه من الدلالة على المحذوف.

23- ثم جاء بقولهم في البلاد[2]:

قِنَّسرين، وفِلسطين، وبيرين، ونَصيبين، وصِرفين، وعاندين، والسَّيْلَحون، وعليّون، وياسمين.

وقد جاء بهذه الألفاظ دلالة على جمع غير حقيقي لم يسمع له مفرد، فكأن لفظ كل واحد منها مؤنث على معنى البلدة أو البقعة أو القطعة، فلمّا روعي ذلك المتوّهم جعل بالواو والياء دلالة على ذلك.

24- وآخر ما ذكره من قول العرب هو[3]:

" أكلوني البراغيث ".

دلالة على الواو التي تكون موضوعة في اللفظ وتكون علامة الجمع في الفعل الماضي والمضارع إذا تأخرت الأسماء عنها، وقال الكاتب: إنها لغة شاذّة قليلة الاستعمال.

---

(1) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص434.
(2) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص44.
(3) المرجع السابق، ص59.

هذه طائفة من أقوال العرب جاء بها المالقي في كتابه، ومن خلالها نلاحظ أنه كـــان أحيانـــاً يذكر القائل وأحياناً يعلق عليها تعليقاً بسيطاً ولكنه لم يشرحها ولم يفسر المعاني، ولم يعربها وكان يصف بعضها بقلة الاستعمال، أو أنها موقوفة على السماع.

أما بالنسبة إلى الأمثلة التركيبية في كتاب المالقي فقد استخدمها كأستاذه بشكل كبير لكن دون أي تعليق فقط كمثال على القاعدة، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

1- استشهاده على مجيء الهمزة للاستفهام بقوله:

كقولك: أزيدٌ قائمٌ؟ وأقام زيد؟[1].

2- عندما دلل على أن (أجل) تأتي جواباً للطلب والخبر بقوله:

تقول لمن قال: هل قام زيدٌ؟ أَجَلْ، ولمن قال خرج عمرو: أَجَلْ.

3- استشهاده على مجيء (ألا) للتنبيه والاستفتاح بقوله:

تقول: ألا زيد منطلق، وألا ينطلق زيد، وألا إنطلقْ، وألا إن زيداً منطلق.

4- واستدلاله على مجيء (إنْ) للنفي كَـــ ما، ولا، وليس بقوله:

تدخل على الأفعال والأسماء ولا تؤثر فيها لأنها ليست مختصة، وما لا يخـــتص لا يعمـــل فتقول: إنْ قام زيد، وإنْ يقوم زيد، وإنْ زيد قائم، وإنْ زيد إلا قائم[2].

5- واستشهاده على مجيء (أنَّ) بمعنى لعل بقوله:

كقولك: قمتُ لأنَّكَ تكرمُني أي: لعلك تكرمني[3].

6- وعندما استدل على مجيء اللام الجازمة للوعيد بقوله:

---

(1) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص78.

(2) المرجع السابق، ص107.

(3) المرجع السابق، ص127.

نحو قولك: لِتقتُلْ زيداً وأنتَ تعلَمُ ما تلقى ولْتضربْهُ فسوف تعلَمُ[1].

وأخيراً، فإن الاحتكام إلى كلام العامة ولهجات العرب شيء ليس بغريب، لا سيما أن هؤلاء العرب كانوا يعيشون اللغة واقعاً منطوقاً، ولغة حية يتفاهم بها الناس ولها قيمة في التعبير عن المعاني المختلفة، فكان ابن الطراوة مثلاً يستفيد من طرائق العامة في الحديث والمخاطبة في توجيه لغة العرب الفصحى[2].

وكذلك نرى أن الرماني والمالقي قد أكثرا من استخدام كلام العرب الذي ينتمي تحت لهجات العرب، وهذا يعدّ ثروة لغوية لا نستطيع إنكارها والتقليل من شأنها والاستهانة بها، ويكونا ذلك قد فتحا باباً واسعاً على مصراعيه لدارسي اللغويات لكي يستفيدوا من هذه اللهجات.

---

(1) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص230.

(2) البنا: محمد إبراهيم: ابن الطراوة وأثره في النحو، ص100.

الخاتمة

بعد صحبة ليست بالقصيرة للشاهد النحوي لدى كل من الرماني والمالقي فإنني أعرض إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

1- اهتمام كل من العالمين بالشاهد النحوي وأنواعه المختلفة، وتفضيل الشاهد الشعري عليها.

2- احتلال الشاهد الشعري المركز الأول في إثبات القواعد النحوية لدى معظم النحاة.

3- كل من العالمين كان على يقين أنه وضع كتابه لكبار الطلاب، أي أنهما لم يكلّفا نفسيهما عناء البحث عن قائلي بعض الأبيات، وكان الاهتمام الأول والأخير إثبات صحة القاعدة النحوية.

4- بالرغم من تفوق المالقي على الرماني في عدد الشواهد النحوية المستخدمة إلا أن هناك بعض الشواهد المشتركة التي دلّت على اتحاد مصادرهما ومشاربهما.

5- استخدم كل منهما الشاهد القرآني، واستشهدا ببعض القراءات، إلا أن ايمانهما الشديد بقدسية القرآن الكريم أبعدتهما عن النقاش والجدل حول القراءات، وتأويل الآيات.

6- كان اهتمامهما بالحديث النبوي قليلاً جداً مما أضفى صفة القلة على الاستشهاد به، وليس هذا بغريب، فأراهما اتبعا أسلوب معظم النحاة القدماء الذين قللوا من الاستشهاد بالحديث الشريف لاعتباره ورد بمعنى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بلفظه.

7- اهتمامهما بلهجات العرب والاستشهاد بها على صحة القواعد النحوية، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على ثقافة كل منهما اللغوية، والتي تفتح باباً واسعاً أمام دارسي اللغويات لكي ينهلوا من هذا العلم.

الفهـــــــارس

1- فهرس الشواهد الشعرية.

2- فهرس الآيات القرآنية.

3- فهرس الأحاديث النبوية.

4- فهرس الأقوال والأمثال.

فهرس الشواهد الشعرية

القافية	البحر	القائل	الصفحة
أَبَالَكَا	الرجز	--------------------	63
برسول	الطويل	كثيّر عزة	64
صالِ	الطويل	امرؤ القيس	64
لم يثأر	الكامل	عامر بن الطفيل	64
صَادِرِ	الطويل	النابغة	64
وَالخَصَرْ	الطويل	امرؤ القيس	65
الأَبَارِصَا	الرجز	--------------------	65
جَوانِبُه	الطويل	--------------------	65
مَصْرَعا	الطويل	--------------------	65
لا أُقِيلُها	الطويل	كثيّر عزة	65
أوْدى بِها	المتقارب	الأعشى	66
ذا فَضْلِ	الطويل	النجاشي الحارثي	67
بهيضل	الكامل	أبو كبير الهذلي	68
صُورُ	البسيط	--------------------	68
فَأَنْظورُ	البسيط	--------------------	68
جُمْلِ	الطويل	--------------------	68
أَحْوالِ	الطويل	امرؤ القيس	68
التهاباً	الوافر	ربيعة بن مقروم الضبي	71
تنظر	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	71
المُتَعَمِّدِ	الكامل	عاتكة بنت زيد	72
جَدُّهُ	الخفيف	أبو نواس	72
قريبٌ	الوافر	--------------------	80
لئيمُ	الكامل	حسان بن ثابت	84
المدانيس	البسيط	جرير	101
وامسلمة	المنسرح	بجير بن غنمة الطائي	101
سَائِلُهْ	الطويل	--------------------	105

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
هود	ألا حينَ يَسْتغشون ثيابَهم يَعْلَمُ ما يُسِرُّون وما يُعْلنون	5	85
هود	وَإنْ كلاً لما لَيُوَفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أعْمالَهمْ	111	96
الكهف	لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ	6	82
الكهف	أبْصِرْ بِهِ وَأسْمِعْ	26	91
مريم	فإمَّا تَرَيِنَّ من البشرِ أحداً	26	66، 89
مريم	أسْمِعْ بِهِمْ وَأبْصِرْ	38	91
طه	وأمُر أهلَكَ بالصَّلاة	132	101، 104
الأنبياء	تَاَللهِ لأَكِيدَنَّ أصْنامَكُم	57	81
الأنبياء	إنَّمَا إلهُكُمْ إلهٌ واحدٌ، فهل أنتمْ مسلمون	108	85
المؤمنون	ثم أرْسَلْنَا رُسلَنا تَتْرى	44	97
الشعراء	فلو أنَّ لنا كَرَّةً فنكونَ من المؤمنين	102	91
الشعراء	سَوَاءٌ عَلَيْنَا أوَعَظْتَ أمْ لَمْ تكُنْ مِنَ الواعِظِين	136	84
القصص	فالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُم عَدُوّاً وَحَزَناً	9	87
القصص	لعلِّي أطَّلِعُ	38	105، 112
الأحزاب	وَتَظُنُّونَ بِاَللهِ الظُّنُونَاْ	10	82، 88، 97
الأحزاب	وَأطَعْنَا الرَّسُولاْ	66	82، 88، 97
الأحزاب	فَأضَلُّونَا السَّبِيلاْ	67	82، 88، 97
الصافات	أاإذا كنَّا تراباً	53	97
ص	وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أنِ امْشُواْ	6	83، 88
ص	أاأنزل عليه الذِّكرُ	8	97
ص	هَلْ أتَاكَ نَبَأُ الخَصْم	21	91
غافر	لعلِّي أبْلغُ	36	112، 105
الشورى	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهْوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	11	81
الشورى	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أن يُكَلِّمَهُ اللهُ إلاَّ وَحْياً أو مِنْ وَراءِ حِجَابٍ، أو يُرْسِلَ رَسُولاً	51	96
الفتح	سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أولِي بَأسٍ شديد تقاتلونَهُمْ أو يُسْلِمُونَ	15	67

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفتح	لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إِنْ شاءَ ُالله آمِنِينَ	27	93
الحشر	فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيهِ مِنُ خَيْلٍ وَلا رِكابٍ	6	90
الحاقة	مَآ أَغْنَى عَنِّي مَالِيَه، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ	28،29	86
القيامة	لآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ	1	95
القيامة	يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا	10	83
الإنسان	هَلْ أَتى عَلَى الإنْسَانِ	1	90، 94
المطففين	كَلَّا، بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ	14	83
القارعة	وَمَآ أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ	10	86

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأقوال والأمثال

الصفحة	المثل
110	أسنى القوم إذا دخلوا في السنة مخصبة كانت أو مجدبة
110	استنوق الجمل
110	إنها لإبل أم شاء
111	طاب امضرب وحل امقتال
111	ائت السوق أنك تشتري لنا شيئا
112	الدّود إلى الذّود إبل
112	أنتت الناقة على منتجها، وأتت على مضربها
114	بالفضل ذو فضّلكم الله به والكرامة ذات أكرمكم الله بَهْ
115	وا جُمْجُمَتيَّ الشاميَّتَيْناهُ
116	ما زادَ إلا ما نقصَ
116	لو ذاتُ سِوارٍ لطمتني
117	تناعسَ البرقُ أي لا أستطيع سُرى
117	إذا جاوز الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشوابِّ
117	يا إيَّاك قد كفيْتُك
117	قد كان من مطر
118	جاءَتْه كتابي فاحتقَرها
118	اللهم اغفِرْ لي ولِكُلِّ مَنْ سَمِعَ، حاشى الشيطان، وأبا الإصبع
118	مَرِضَ حتى لا يَرْجونه
118	ما أنا بالذي قائلٌ لك سوءاً
119	كأيّن من رجل عندك
119	أدخلت القلنسوة في رأسي
120	كسر الزجاج الحجر
120	خرق الثوب المسمار
121	أكلوني البراغيث

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم

الأفغاني: سعيد: **في أصول النحو**، ط3، دار الفكر، دمشق، 1383هـ- 1964م.

ألتونجي: د.محمد: **المعجم المفصل في الأدب**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ-1993م.

ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين: **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

: **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، 1967م.

ابن تغري بردى: أبو المحاسن جمال الدين: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

الباقلاني: أبو بكر: **إعجاز القرآن**، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ.

البغدادي: عبد القادر: **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ط1، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1030هـ- 1930م.

البنا:محمد إبراهيم: **أبو الحسين بن الطراوة وأثره في النحو**، ط1، دار الاعتصام، القاهرة، 1400هـ - 1980م.

التوحيدي: أبو حيان: **الإمتاع والمؤانسة**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

: **المقابسات**، تحقيق حسن السندوبي، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1929م.

الجاحظ: **البيان والتبيين**، تحقيق المحامي فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت.

الجرجاني: عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ط1، دار المكتبة العربية ومطبعتها، مصر، 1396هـ-1950م.

ابن الجزري: أبو الخير محمد الدمشقي: **غاية النهاية في طبقات القرّاء**، مكتبة الخانجي، مصر، 1932م.

: **النشر في القراءات العشر**، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن جني: أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت_لبنان.

: **اللمع في العربية**، تحقيق د.حسين حمد محمد شرف، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1979م.

الحديثي: خديجة: **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**، مطبوعات جامعة الكويت، 1394هـ_1974م.

حسين: محمد الخضر: **دراسات في العربية وتاريخها**، ط2، المكتب الإسلامي ومكتبة دار الفتح، دمشق، 1380هـ_1960م.

الحموي: ياقوت: **معجم الأدباء**، مصر، 1936م.

: **معجم البلدان**، دار صادر، دار بيروت، 1376هـ_ 1957م.

الخطيب: د.محمد عجاج: **أصول الحديث علومه ومصطلحه**، ط1، دار الفكر، 1386هـ-1976م.

: **السنة قبل التدوين**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1383هـ _ 1963م.

ابن الخطيب: لسان الدين: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393هـ_1973م.

ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن: **مقدمة ابن خلدون**، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، 1948م.

الراجحي: عبده: **النحو العربي والدرس الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م.

ابن رشيق: أبو علي الحسن: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ط3، مطبعة السعادة، مصر، 1383هـ-1963م.

الرماني: علي بن عيسى: **معاني الحروف**، تحقيق د.عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

الزبيدي: محمد بن الحسن: **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، 1954م.

: **الواضح في العربية**، تحقيق الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، الجامعة الأردنية، عمان، 1975م.

الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ-1957م.

سيبويه: أبو عثمان: **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، ط1، دار القلم، القاهرة، 1966م.

السيوطي: جلال الدين: **الإتقان في علوم القرآن**، ط1، المطبعة الأزهرية المصرية، 1318هـ.

الاقتراح في علم أصول النحو، ط 2، 1359هـ.

: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، مطبعة محمد علي صبيح، مصر.

: **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، صححه محمد النعساني، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1327هـ.

شلبي: أحمد: **التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، ط3، مكتبة النهضة المصرية، 1996م.

الشلوبين: علي بن عمر: **شرح المقدمة الجزولية**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م.

الصالح: د. صبحي: **علوم الحديث ومصطلحه**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1384هـ_1965م.

صنوبر: إبراهيم محمود: **من أحاديث رسول الله**، من منشورات قسم المطبوعات التربوية، وزارة التربية والتعليم، عمان_الأردن، 1387هـ_1967م.

ضيف: شوقي: **المدارس النحوية**، ط3، دار المعارف، مصر.

العسقلاني، شهاب الدين بن حجر: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار الجيل، بيروت.

ابن عصفور: علي بن مؤمن: **ضرائر الشعر**، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، لبنان، 1980م.

ابن عقيل: بهاء الدين الهمداني: **شرح ألفية ابن مالك**، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط14، 1965م.

عيد: محمد: **الاستشهاد والاحتجاج باللغة**، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1988.

ابن فارس: أحمد: **الصاحبي في فقه اللغة**، تصحيح ونشر المكتبة السلفية، ط1، مطبعة المؤيد، القاهرة، 1328هـ -1910م.

فك: يوهان: **العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب**، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.

الفيروز أبادي: مجد الدين: **القاموس المحيط**، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي_مصر، 1952م.

القالي: أبو علي إسماعيل ابن القاسم: **الأمالي**، ط3، مطبعة السعادة، مصر، 1373هـ_1953م.

المالقي: أحمد بن عبد النور: **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

المبارك: د. مازن: **الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سـيبويه**، دار الكتـاب اللبنـاني، بيروت، 1974م.

ابن مجاهد: أبو بكر، **السبعة في القراءات**، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.

المزني: أبو الحسن: **الحـروف**، تحقيق محمود حسني محمود، ومحمد حسن عواد، دار الفرقان، عمان، 1983م.

ابن منظور: جمال الدين، **لسان العرب**، دار صادر، دار بيروت، 1389هـ- 1956م.

متز: آدم: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريـدة، دار الفكر العربي، نصر،1419هـ_1999م، ج1+2.

الميداني: أبو الفضل: **مجمع الأمثال**، ط1، مصر.

النايله:عبد الجبار علوان: **الشواهد والاستشهاد في النحـو**، ط1، مطبعـة الزهـراء، بغـداد، 1396هـ- 1976م.

ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق: **الفهرست**، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

ياقوت: محمود سليمان: **أصول النحو العربي**، دار المعرفة، الجامعة الإسكندرية، 2000م.

ابن يعيش: يعيش بن علي: **شرح المفصل**، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة.

الرسائل الجامعية:

سباعنة: حنان: **أسرار العربية لابن الأنباري مصادره اللغوية والنحوية**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، مخطوط، جامعة النجاح2002م.

أبو صالح: وائل: **تطور الدرس النحوي في الأنـدلس**، مخطـوط، (رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة)، جامعة الإسكندرية1981.

الدوريات العلمية:

جبر: يحيى عبد الرؤوف: الشاهد اللغوي، **مجلة النجاح للأبحاث**، المجلد الثاني، العدد السادس، 1992 م.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Alshahed Alnahawi between Al Romani and Al Maleqi

By
Fidaa' Hamdi Rafeq Fattouh

Supervised by
Prof. Wael Fuad Abu-Saleh

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arabic Language, Faculty of Graduate Studies at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2006

Alshahed Alnahawi between Al Romani and Al Maleqi

By
Fidaa' Hamdi Rafeq Fattouh
Supervised by
Prof. Wael Fuad Abu-Saleh

Abstract

Through time grammar books, had many grammatical quotes whether it was, poetical, Quranic, prophetic quotes, or even old says, prudence's and Arab proverbs. This quoting was their proof in verifying the rightness of their grammatical rules that they mentioned in their books.

The difference between grammarians was the preference of the reference source; either it was poetic or Quranic quote.

Some of them preferred the poetic quote, use it and put it in the first place in comparison with other sources, others preferred the Quranic quote, and few used the prophetic quotes, whilst there were few who refused to adopt and use it, since they consider it as weakness in the text, as it didn't reach us as it was said by our prophet, In addition to old Arab says (speeches, proverbs and prudence's) its correctness for grammarians.

This study is some how a grammatical lesson, comparing between two famous grammarians, whose their names shone over the Arab grammatical history in general, Alromani and Almaleqi.

The objective of this study is to compare between those two grammarians, their methodical way in choosing the grammatical proof in its different types, and which they prefer, and how they used those proofs in supporting the grammatical rules in their books,Ma'ani Al-hourof (Alromani), and Rasf EL-Mabani fi Sharh hourof Al- Ma'ani (Almaleqi).

This study came in: Introduction, preface, and three chapters, the introduction states the objective and research methodology, while speaking in the preface about the life of those two grammarians, (Alromani and Almaleqi), their Sheikhs, Students, and their most important books. As for the other three chapters, the first one stating the poetic quote, its definition and relevance between first grammarians, and comparing the use of it between the two grammarians we are studying.

The second chapter examines the Quran quote, its definition, definition of reading logy, grammarians attitudes, and a comparison between our two grammarians in using the quranic quotes.

The third chapter discuss the prophetic quote, its definition, the rezones of its lack of use, and a comparison between the two grammarian in its use, it discuss too the different Arab says, its definition and their ways of quoting from them.

The conclusion of this study, showing results and findings in the study, makes the reader aware of the Grammarian proof and its importance for grammarians, standing on the differences between Alromani and Almaleqi, and their stand concerning the subject